wadod.org

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

عدد خاص — الخط والمخطوط العربي

في هذا العدد:

- مفتاح الذخائر ..... بقلم: رئيس التحرير
- دور الوراقين في نشر المعرفة ..... أ. د. بدري محمد فهد
- الورق وصناعته في التأريخ العربي ..... أ. أسامة ناصر النقشبندي
- جهود العلماء في إصلاح الكتابة العربية ..... د. زهير غازي زاهد
- علاقة الألف بالهمزة في العربية ..... أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- الخط المغربي عند ابن خلدون ..... أ. محمد المغراوي
- الخط العربي والرقش (الأرابيسك) ..... د. بركات محمد مراد
- غاية المرام في تخاطب الأقلام — للمقدسي الحنفي (٦٥٨ — ٦٧٦هـ)
  ..... تحقيق: أ. هلال ناجي
- رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط للسباعي الحسيني
  ..... تحقيق: أ. هلال ناجي
- فوائد ملخصة من كتاب الفرق بين السين والصاد — لابن كيسان النحوي (ت٣٢٠هـ)
  ..... تحقيق: د. زهير غازي زاهد
- المساور بن هند العبسي، أخباره وشعره ..... جمع وتحقيق: أ. سعد محمد الحداد
- فهرس مخطوطات مكتبة الجزائري النجفي في النجف — العراق ..... السيد أحمد الحسيني
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء — العراق — القسم الثامن
  ..... أ. سلمان هادي آل طعمة
- تأريخ الوراقة المغربية، للأستاذ محمد المنوني ..... عرض: أ. د. بدري محمد فهد
- هلال ناجي ومنهجه في تحقيق نصوص الخط العربي ..... أ. عباس هاني الجراخ

العدد التاسع — السنة الثالثة — شتاء ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

wadod.org

wadod.org

تاريخ الوراقة المغربية

تأليف: الأستاذ محمد المنوني

عرض: الأستاذ الدكتور بيتري محمد فهد

إن سوء توزيع الكتب بين أقطار الوطن العربي يجعل المتابعين للنشر من المختصين بالتراث أمراً صعباً، والمعرفة بما ينشر معدومة أو تكاد إلا ما ندر. ولولا العلاقات الشخصية أو السفر للاشتراك بندوة أو للتدريس في إحدى البلاد العربية لكان الأمر أكثر سوءاً، ولكن العلاقات الشخصية تجعل هناك تهادياً بالكتب الجديدة، سواء بين المؤلفين أو المعنيين. أما الاشتراك في ندوة فإن الوقت القصير المتاح يعد فرصة ثمينة للاطلاع على الجديد المعروض في واجهات المكتبات.

وكان المؤمل من نشرات التراث التي تصدرها بعض البلاد العربية، مثل (مؤسسة الماجد). وقبلها نشرة أخبار التراث التي كانت تصدر بالكويت أن تصل إلى أيدي المعنيين جميعاً في البلاد القريبة، ولكن هذا لم يحصل للأسف. ولهذا فما على المتتبع لأخبار التراث إلا تقليب المجلات المختلفة التي تصدر في البلاد العربية، والزيارات المتكررة للمكتبات التي تصل إليها هذه المجلات، لتكون لديه فكرة عما نشر أو قيد النشر من كتب التراث، أو من خلال النقد والتعريف بما ينشر.

فمن الجديد الذي أتحفنا به الأستاذ المرحوم محمد المنوني كتاب [تاريخ الوراقة المغربية][1]. والمؤلف هو العلامة محمد بن عبد الهادي (من مواليد مكناس سنة ١٩١٩م). باحث متخصص في تاريخ الحضارة المغربية وخبير في شؤون المكتبات، حاز على جائزة سنة ١٩٦٩، وجائزة الاستحقاق الكبرى سنة ١٩٨٨م.

ومن إنجازاته تآليفه:

١ ـ كتاب العلوم والفنون في عصر الموحدين سنة ١٩٥٠.

٢ ـ تاريخ ركب الحاج المغربي سنة ١٩٥٣.

---

(١) محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١.

wadod.org

٣ ـ كتاب ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين سنة ١٩٨٠ .

٤ ـ مظاهر يقظة المغرب الحديث (سفران) سنة ١٩٨٥ .

٥ ـ المصادر العربية لتاريخ المغرب (سفران) ١٩٨٣ ـ ١٩٨٩ .

٦ ـ منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية سنة ١٩٧٨ .

٧ ـ دليل محفوظات دار الكتب الناصرية بتمكروت سنة ١٩٨٥ .

٨ ـ فهرست المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط، ج١، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٩٨٣ .

٩ ـ له جملة مقالات تناهز ١٥٠ مقالة ذكرت ضمن مسرد بذيل (المصادر العربية لتاريخ المغرب ج٢، ص ٤٤٨ ـ ٤٥٧).

ولجهوده الصادقة في خدمة التراث المغربي أصبح عضواً في عدة ندوات بالمغرب والجزائر وتونس والسعودية وباكستان وإنجلترا وإسبانيا.

وهذا الكتاب [تاريخ الوراقة المغربية] محاولة للكشف عن أحد الجوانب اللامعة في تاريخ حضارة المغرب الأقصى، كما كان يسمى، أو المملكة المغربية كما هي اليوم، وهي تلك التي تتعلق بالوراقة نساخةً وزخرفةً وتسفيراً. وأن من زار المغرب يعرف كيف أن البلاد حافلة بالعز، لا سيما في دواخل البيوت، والفاسية على وجه الخصوص. فالزان (وهو الفسيفساء) يبطن جدران البيت إلى ارتفاع قامة عن الأرض بأشكاله الجميلة التي تجعل من داخل البيت كأنه حديقة، ونقش السقوف بالجبص بأشكال مختلفة، كالخطوط والدوائر والمقرنصات، وتغطية السقوف بالقرميد.

كما يتجلى الفن في جلابيات النساء المطرزة بأنواع الخيوط، وإنك لتجد صنّاعها، والغلمان العاملين ببرم الخيوط لتهيئتها في أزقة فاس أو في مراكش، فضلاً عن صناعة الزرابي في المدن المغربية، والتعامل مع جلود البقر والغنم، وإخراج جلودها بعد أن تمر بأيدي الصناع المهرة تحفاً فنية. ولا ننسى في هذا المقام ذكر النحاسيين (الصفارية) وهم يتفنون في صناعة أنواع الأباريق والمباخر، وآلات الشاي ومعداته، ومن يحفرون الآيات الكريمة على صحون النحاس، لتكون ألواحاً تعلق على الجدران فتزيدها جمالاً.

أما مقابر الأولياء والصالحين ولا سيما مقبرة المرحوم الملك محمد الخامس بالرباط، فآيات الفن ناطقة بالخط والزخرفة والحفر على الخشب. وكذلك الخزانة الملكية الملحقة بالقصر الملكي.

وكتاب [تاريخ الوراقة المغربية] مقسم وفق حقب تاريخية بادئاً بالعصور الإسلامية الأولى، ثم المرابطية، والموحدية، والمرينية، والوطاسية، والسعدية، والعلوية حتى سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٦م.

wadod.org

وقد أستعرض المؤلف بين يدي الكتاب تعاريف الوراقة عند بعض المؤلفين، حيث جعلها بعضهم قاصرة على صناعة الورق. مبعداً عنها صناعة النساخة والتسفير (التجليد). وجعلها بعضهم شاملة للانتساخ والتصحيح والتسفير وسائر شؤون الكتابة بما فيها صناعة الرّق (صناعة الجلود) وإعداد الورق. وفريق ثالث خصها بالنساخة فقط.

وهكذا خضعت هذه التعريفات لمؤثرات محلية أو زمنية. أما جهود المؤلف في تتبع هؤلاء المشتغلين بالوراقة بمعانيها المختلفة من نساخة وزخرفة وتسفير، رجالاً ونساءً، فقد بلغوا ٦٠٠ اسم سواء عرفت هذه الأسماء، وكان لها ترجمة، أو وردت في أواخر ما انتسخوه فقط. كما أنها شملت المكثرين أو من اشتغلوا في قصور السلاطين والأمراء. ومن كان يعمل لحسابه ولا يعرف عنه شيئاً.

وقد حفل الكتاب باللوحات المختلفة الخطوط سواء (الكوفي، أو المبسوط، أو المجوهر، أو المشرقي المتمغرب، أو المسند «الزمامي») والتي بلغ عددها ٣٣ لوحة منها التي كانت عناوين للكتب، أو صحائف منه، ومنها التي كانت لوحات زخرفية جدارية.

إن كتابة الكتب باليد ظلت في المغرب تمارس من قبل الوراقين، منذ دخول الإسلام وحتى سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٦م، كما ذكر المنوني، علماً بأن طبع الكتب بالمطبعة العربية بدأ سنة ١٥١٤م في المطبعة التي تأسست في روما، والتي أصدرت عدة كتب علمية، من جملتها الكافية لابن الحاجب، والقانون في الطب لابن سينا، وتحرير أصول الهندسة لإقليدس، فضلاً عن الكتب الكثيرة المتعلقة بالديانة المسيحية[١]. وفي لبنان عام ١٦١٠م لأغراض دينية مسيحية. ثم شهدت مدينة حلب عام ١٧٠٢م مطبعة عربية طبعت بعض الكتب الدينية المسيحية باللغتين العربية واليونانية.

ثم دخلت المطبعة إلى مصر من شهر أكتوبر من سنة ١٧٩٨م على يد الحملة الاستعمارية الفرنسية. وفي يوم ٣ كانون الول (ديسمبر) عام ١٨٢٨م صدرت أول صحيفة في القاهرة (الوقائع المصرية) بعد ١٥ عاماً من تولي محمد علي باشا حكم مصر[٢].

أما المطبعة الحجرية فلم تصل إلى مدينة فاس حتى العصر العلوي الرابع، أي في عهد السلطان محمد الرابع ١٢٧٦هـ/١٨٥٩ ـ ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، والتي عمل بها

(١) د. كاظم المقدادي: البحث عن حرية التعبير، (منشورات العالم العربي ١٩٨٤، ص ١٣.
(٢) محمد المنوني: ٢٣٢.

wadod.org

وراقون اضطلعوا بنسخ المؤلفات المنشورة بهذه المطبعة.

ورغم تطور الطباعة فإنه لم يؤثر على نشاط النساخة في المغرب، ومن الطريف أن عدداً من المهتمين بالقراءة يعدلون عن بعض هذه المطبوعات إلى قراءة المخطوط منها باليد. ومما يدل على هذا، إعادة كتابة بعض المطبوعات المصرية بنسخها بالخط المغربي، حتى أن بعض الوراقين آخر منتسخاتهم يضيفون نقل الكلمة الختامية لمصحح المطبوع[١].

ومن معلومات كتاب الوراقة المغربية أن المغرب أخذ يستورد الورق من أوربا (البندقية بإيطاليا) منذ أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مما أدى إلى تساؤل الناس عن الوجه الشرعي في استعماله، فانبرى الفقيه ابن مرزوق الحفيد بتأليف رسالة يجيز فيها استعمال الورق، وأنه طاهر لا نجاسة فيه «تقدم الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ من كاغد الروم»[٢].

ويبدو أن الاعتماد على الورق الأوربي أصبح كلياً في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وانقطع انتاج الكاغد المحلي[٣].

أما استعمال الرق للكتابة فإنه استمر في المغرب، فكتابة المصاحف الشريفة ظلت إلى زمن القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أما كتابة الصكوك العقود فإنها استمرت إلى المائة الثالثة عشرة للهجرة/أي التاسعة عشرة للميلاد[٤] وللمقارنة بمعلومات المنوني نذكر أن الكتابة في الرق في المشرق قد توقفت في القرن السادس الهجري. أما المخطوطات المكتوبة في الرق فقد قاومت عاديات الزمن، لهذا ما تزال موجودة في كثير من خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب باختلاف أحجامها وموضوعاتها، سواء كانت مكتوبة باليونانية أو اللاتينية أو العربية أو غيرها من اللغات[٥].

وكتاب «تاريخ الوراقة المغربية» قد بين المدن التي ظهر فيها الوراقون الذين مارسوا مهنة الوراقة كمراكش ومكناس والرباط وسلا، فضلاً عن العاصمة العلمية للمغرب، مدينة فاس. وبذلك ربطها بسلسلة المدن الإسلامية، وللمقارنة أيضاً نذكر المدن الشرقية التي صنع فيها الكتاب، وما يتعلق بمهنة الوراقة بدءاً من سمرقند فيما وراء النهر كأول مدينة عرفت صناعة الورق بعد تعلمه من الصين، ثم بغداد ومدن

---

(١) محمد المنوني: ٢٣٣.
(٢) محمد المنوني: ٥٧.
(٣) محمد المنوني: ٢٣٢.
(٤) محمد المنوني: ٥٨.
(٥) كوركيس عواد: ٤١٧ (الورق أو الكاغد)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٣.

الشام كحلب ودمشق وطبرية والقاهرة والقيروان، ومدن الأندلس كقرطبة ومالقة وشاطبة.

ولقد كان في كثير من هذه المدن أسواق أو حوانيت مخصصة للوراقة، ظلت تحمل اسم مهنتها ردحاً من الزمن، حتى اندثار حوانيت الوراقين. ففي بغداد كان للوراقين سوق بالجانب الغربي متصل بسوق الكرخ. وفي الجانب الشرقي سوق أخرى عند باب الطاق، ويكفي أن نذكر عنهما أن علمين من أعلام الوراقين ممن عمل فيهما (ابن النديم البغدادي صاحب كتاب الفهرست، وياقوت الحموي البغدادي صاحب معجم البلدان، ومعجم الأدباء) اللذين كان لهما فضل على العلم والعلماء عرباً ومسلمين ومستشرقين، بما رصداه من حركة التأليف والتعريب عند العرب والمسلمين[١].

وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة حلب، ودمشق التي كانت حوانيت الوراقين فيها جوار المدرسة المعظمية[٢].

وفي الفسطاط بمصر كان على عهد الطولونيين والأخشيديين سوق عظيمة للوراقين، تعرض فيها الكتب للبيع، وأحياناً تدور من دكاكينها المناظرات. وقد ذكر ياقوت الحموي البغدادي أن في القاهرة على عهده زقاق القناديل، فيه سوق الكتب والدفاتر والطرائف[٣]. . وفي زمن المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) كانت سوق الوراقين قائمة، فقد ذكر في كتابه (الخطط) خط خان الوراقة. وحدد موقعه ما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش[٤]. ويبدو أن سوق الوراقين استمرت متصلة خلال العهود التالية، لهذا لقب الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحميدي المتوفى سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م بشيخ الوراقين[٥]. وكذلك كان في قرطبة سوق للكتب، يحصل فيه ما يحصل في المدن الإسلامية الأخرى من بيع وشراء ونسخ. وكما قام في سوقي بغداد دلال (سمسار) لترويج الكتب ومساعدة الناس على معرفتها، كذلك حدث في قرطبة ما يشبه ذلك، وهذا ما لم نره في كتاب تاريخ الوراقة المغربية، حيث لم تسعف المؤلف محمد المنوني المصادر فيما يبدو، رغم خبرته بالمخطوطات والمكتبات، وقد عرض معلومات عن حوانيت الوراقين أو نشاط الدلالين (المنادين). ومن القصص

(١) د. بدري محمد فهد: الوراقة والوراقين في الحضارة الإسلامية.
(٢) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١: ٥٤٩، (دمشق، مطبعة الترقي ١٥١).
(٣) ياقوت الحموي البغدادي: معجم الأدباء ٢: ٧٨ (القاهرة ٢٣ ـ ٢٥).
(٤) المقريزي: الخطط ٢: ٢٣، (مصر ١٢٧٠هـ).
(٥) الخفاجي: ريحانة الألباء ٢: ١١٤ ـ ١١٦، (البابي الحلبي ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

wadod.org

الطريفة التي حصلت في سوق الوراقين بقرطبة، والتي تظهر اهتمام أهل قرطبة بالكتب أن رجلاً أقام بقرطبة مدة من الزمن ملازماً لسوق كتبها، يرقب جلب كتاب بعينه كان له به اعتناء، إلى أن وقع الكتاب فإذا به وقد كتب بخط مليح وتسفير جيد ففرح به، فلما حصل النداء أخذ يزيد في سعره ليحصل عليه، إلا أن أحد الراغبين في الكتاب كان يزيد أيضاً، فيضطر الأول لإبلاغ المنادي بالزيادة في ثمنه، فيذهب عنه المنادي ويأتيه ليبلغه أن هناك من زاد في السعر إلى أن بلغ سعره فوق حده (الذي يعتقده) فسأل المنادي أن يدله على الرجل الثاني الذي كان يزايده، فلما دله عليه، سأله عن سبب إلحاحه في المزايدة على الكتاب، فأجابه بأنه أقام خزانة كتب، وملأها كتباً ليتجمل بها بين أعيان قرطبة، وبقي بها موضع يسع هذا الكتاب، ولا سيما وأنه حسن الحظ مليح التجليد لهذا أراد شراءه بأي ثمن[١].

ومن قبيل الشيء بالشيء يذكر، فقد شاهدنا دلال الكتب في قيصارية وسط مدينة النجف يمارس فيها دلال الكتب نفس عمل قرينه القرطبي، رغم مرور القرون بينهما.

ومن الأسواق التي ذكرها تاريخ الوراقة المغربية زقاق الوراقة في مدينة سبتة. كما كان في فاس موضع سمي باسم الوراقين بجامع القرويين. وهو الذي صار يحمل اسم (باب الأولياء). كما كان للرقاقين دكاكين، وهم الذين يعملون في ترقيق جلود الغزلان ونحوها حتى تكون صالحة للكتابة فيها[٢].

ومما قدمه الأستاذ المنوني في تاريخ الوراقة المغربية: أن في فاس وحدها بلغ عدد حوانيت الوراقين ٤٠٠ لإنتاج الورق أيام السلطان يعقوب المنصور وابنه محمد الناصر، وكان مركز هذه الصناعة في فاس يسمى بالكغادين عند حي باب الحمراء على مقربة من وادي الزيتون، وقد خربت هذه الحوانيت من جراء المجاعات والفتن التي اجتاحت المغرب أواخر هذا العهد[٣].

وهكذا سد كتاب [تاريخ الوراقة المغربية] ثغرة كانت موجودة في تاريخ الوراقة العربية الإسلامية. أما ما قدمه من لوحات لأنواع الخطوط التي ابتدعها المغاربة أو طوروها وفق أذواقهم وفنهم ومغربوها، فهي تحف ستبقى موضع اعتزاز المعنيين بالتراث والحضارة العربية الإسلامية.

---

(١) المقري: نفح الطيب: ١: ٤٦٣، (تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٩م).
(٢) محمد المنوني: ٣٤.
(٣) محمد المنوني: ٣٣.

نماذج من الأنواع الخمسة للخط المغربي

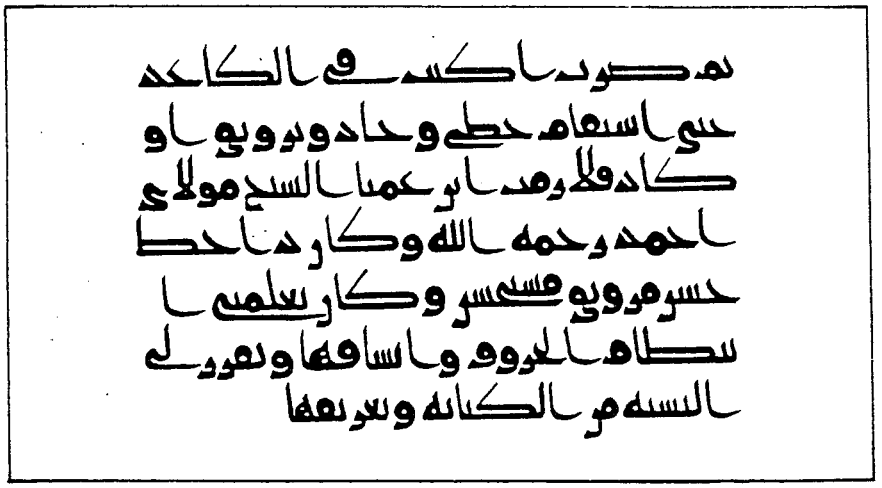

الخط الكوفي المتمغرب

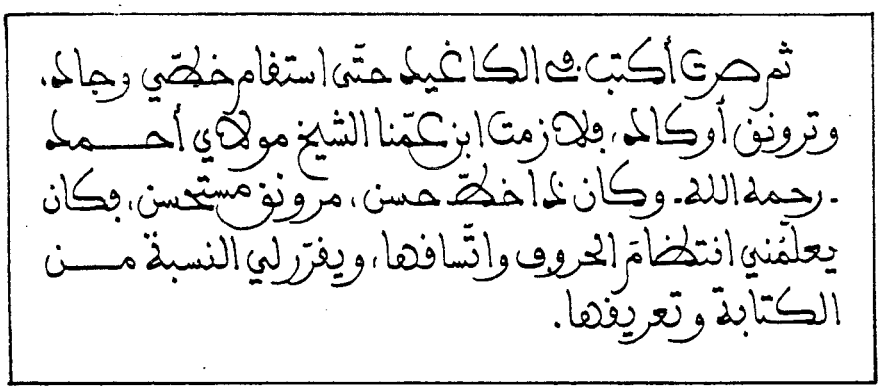

الخط المبسوط

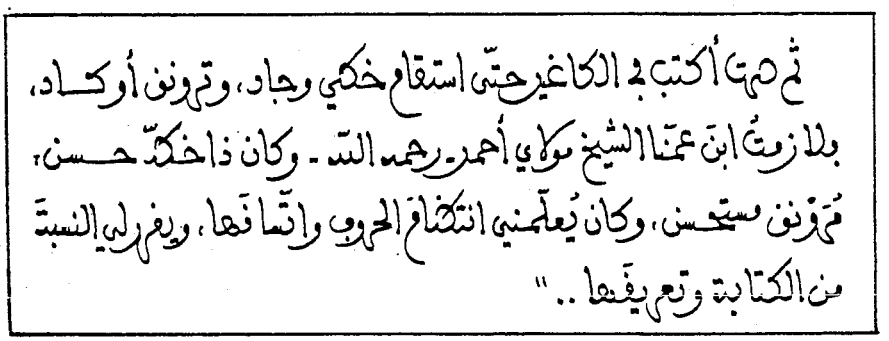

الخط المجوهر

wadod.org

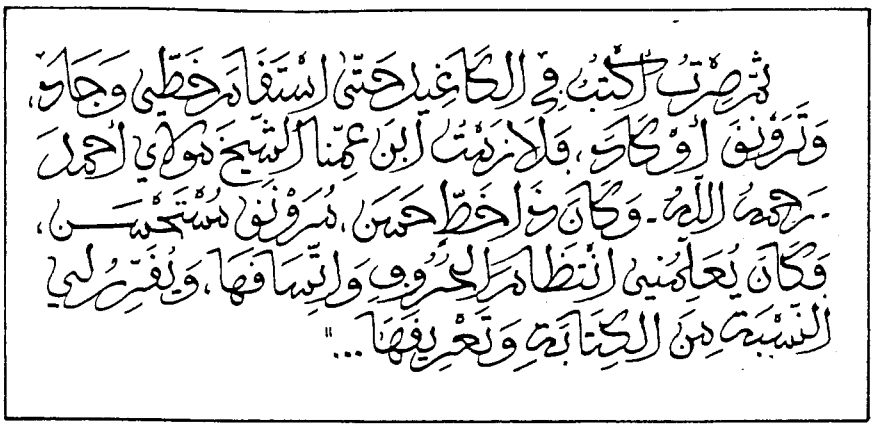

الخط المشرقي المتمغرب

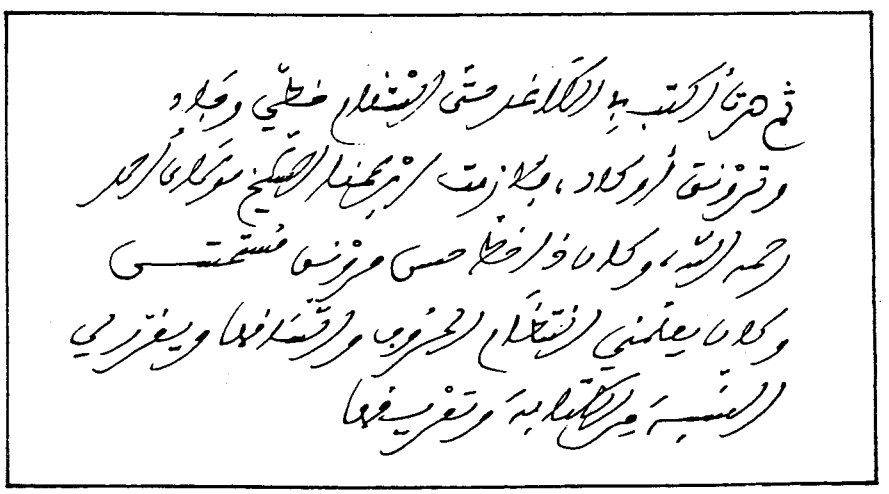

خط المسند ـــ الزمامي

• النماذج الأربعة الأولى من عمل الخطاط محمد المعلمين، والخامس وهو المسند للخطاط عبد السلام الكنوني.

• الفقرة المكررة في النماذج الخمسة من مقدمة «حلية الكتاب ومنية الطلاب» لأحمد الرفاعي (ملحق بصفحة 221).

wadod.org

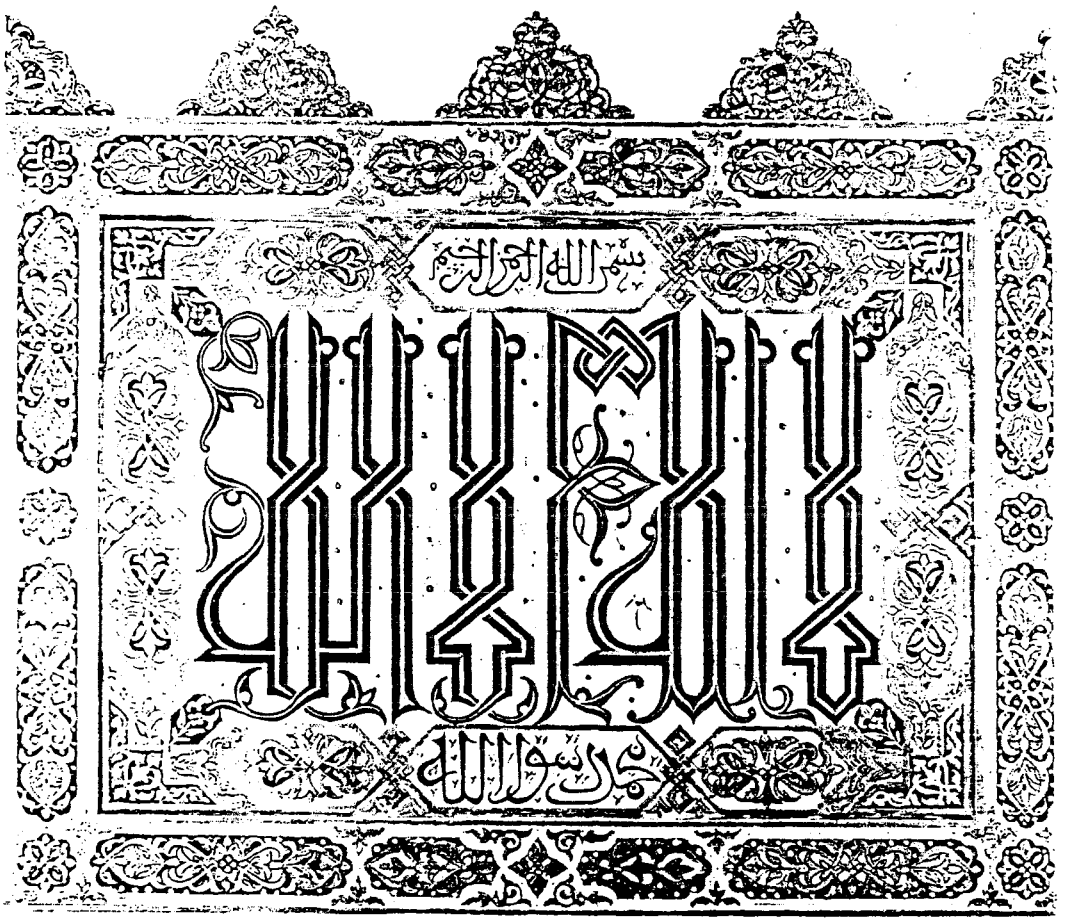

لوحة زخرفية جدارية من عمل عبد الكريم بن الطيب الوزاني.

wadod.org

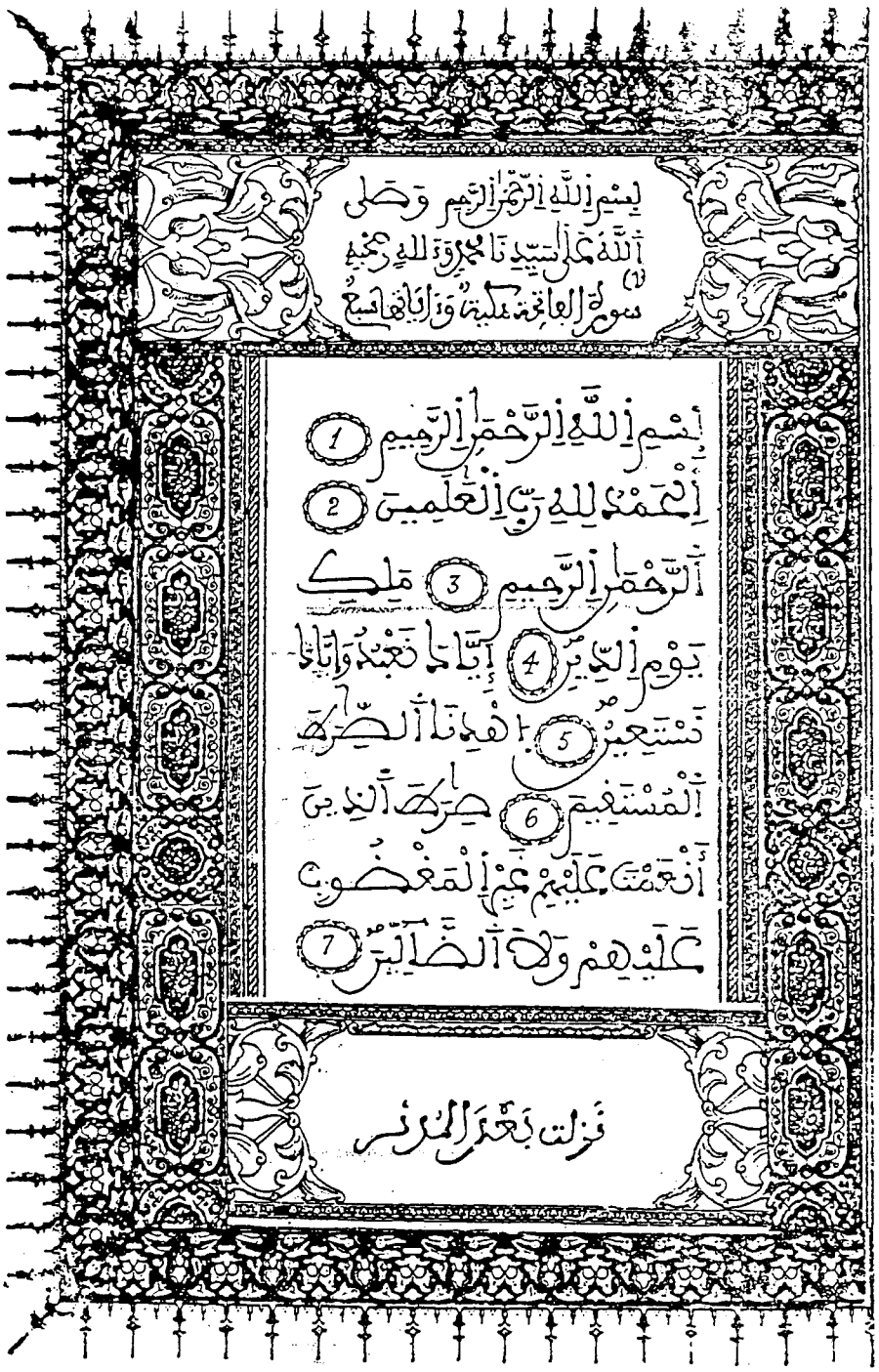

خط الوراق أحمد بن الحسن زويتن الفاسي من صنف الميسوط الجيد، في الصفحة الأولى من المصحف الشريف المطبوع على الحجر بالقاهرة : في شهر شعبان 1347هـ.

wadod.org

هـــلال نـاجـــي

ومنهجه في تحقيق نصوص الخط العربي

الأستاذ عباس هاني الچراخ

أحبّ الأستاذ المحقق (هلال ناجي) الخط العربي منذ صِغرِه، وقد وَرِثَ هذا الحب عن أسرةٍ شُهِرَتْ بهذا الفن الأصيل، ونبغ فيها أعلام كبار، من أبرزهم: السيد أحمد عبد اللطيف، من خطاطي القرن التاسع عشر، ومن آثاره: قرآن كريم مخطوط. والسيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق (ت ١٩٠٩م)[١]، أمير الخط العربي في العراق بلا منازع، ومطوّر الخط اللؤلؤي، ومن مؤلفاته: (الجامع في الخط وآدابه)، وهو كتاب نفيس في بابه، منه نسخة لدى الأستاذ هلال.

بل إنّ النسخة الثانية من مخطوطة كتاب (مُتخيّر الألفاظ)[٢] لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) كانت بخطه، كما نسخ عدداً من آثار ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وهي: (تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ)[٣]، و(اللآلي)[٤]، و(المنثور)[٥]، فضلاً عن (الياقوتة) و(عجيب الخطب)، وهذه الكتب حققها الأستاذ هلال.

---

(١) انظر ترجمته في: البغداديون ومجالسهم للدروبي ٢٦٦، جمهرة الخطاطين البغداديين لوليد الأعظمي ٧١٢، تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي ٨/ ١٨٩، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، ص ٥٤٨، مصور الخط العربي لناجي زين الدين ٣٥٧، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين لحميد المطبعي ٢/ ١٥٧.

(٢) نُشر كتاب (متغير الألفاظ) ببغداد، مط المعارف ١٩٧٠م، وطُبع في السنة نفسها في الرباط، المطبعة المحمدية، وطُبع ثالثة في: مجلة اللسان العربي، مج٨، ج١، ١٩٧١م، ص ٣٣٧ ـ ٥٠١.

(٣) نُشر في مجلة المورد، مج٣، ع٣، ١٩٧٤م، ص ١٧٥ ـ ١٩٤. ومنه مُستل.

(٤) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤، ٩٠ ص.

(٥) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م، ١٢٠ ص. ونُشر عجيب الخطب في بريطانيا ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م.

wadod.org

أما والده السيد ناجي زين الدين بن عبد الوهاب الحسني (ت ١٩٨٥م)[١]، فهو شيخ مؤرخي الخط العربي في عصرنا هذا، وقد حاضر في مادة الخط العربي على طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد، في أوائل السبعينات، ولم تطبع محاضراته. ومن أهم مؤلفاته المطبوعة: (بدائع الخط العربي)، بغداد ١٩٧٢م، و(مصور الخط العربي)، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٨م، و(موسوعة الخط العربي)، طبعت وزارة الثقافة والإعلام أربعة أجزاء منها، أما الأجزاء الباقية فهي في حوزة ابنه: (صلاح الدين).

لقد حفظت هذه الأسرة العلوية نفائس من عيون هذا الفن، ضمها صندوق حديدي فيه لوحات فنية أصيلة لخطاطي العرب والفرس والأتراك من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، لا نظير لها في الدنيا.

النصوص المحققة في الخط العربي:

إن هذا الميراث الكبير دفع الأستاذ هلال ناجي، سليل هذه الأسرة المباركة إلى تكملة الشوط الذي قطعه سلفه، وذلك في إبراز نصوص الخط العربي وتحقيقها تحقيقاً علمياً صحيحاً، في استقصاء شامل لها في دور الكتب.

وهذا ثبت بنصوص الخط العربي التي حققها الأستاذ هلال ناجي، مرتبةً على وفق تسلسل نشرها:

١ ـ «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب»، تأليف: عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (ت ٨٤٥هـ)، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط، ١٩٦٧م؛ ١٢١ ص [ط٢، ١٩٨٥م].

٢ ـ «شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب»، مط المنار، تونس، ١٩٦٧م، ٢٢ ص.

٣ ـ «العمدة»، تصنيف: عبد الله بن علي الهيتي (ت ٨٩١هـ)، ط ١ مط المعارف، بغداد، ١٩٧٠م ـ ١٣٩٠هـ، ٢٦ ص.

٤ ـ «كتاب الكُتَّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها»، تصنيف أبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (ق ٣هـ)، مجلة المورد، مج٢ ـ ع٢ ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ـ ص ٤٣ ـ ٧٨، وصدر منه مستل: بغداد، مط الحكومة.

٥ ـ «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية»، نظمها: شعبان بن محمد الآثاري (ت ٨٢٨هـ)، بغداد، مجلة المورد، مج٨ ـ ع٢ ـ ١٩٧٩م، ص ٢٢١ ـ ٢٨٤).

٦ ـ «وضاحة الأصول في الخط». نظم: عبد القادر الصيداوي (ت قبل ق ١٢

---

(١) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد ٣، موسوعة أعلام العراق ١/٢٠٨.

wadod.org

تقديراً)، مجلة المورد، مج١٥، ع٤ ، ١٩٨٦م، ص ١٥٩ ـ ١٧٢ .

٧ ـ «نظم لآلىء السمط في حسن تقويم بديع الخط». نظم: أبي العباس أحمد بن محمد الرفاعي القسطالي (ت ١٢٥٦هـ)، بغداد، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ١٧٣ ـ ١٨٤ .

٨ ـ «منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة»، تصنيف: محمد بن أحمد الزفتاوي (ت ٨٠٦هـ)، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ١٨٥ ـ ٢٤٨ .

٩ ـ «بضاعة المجوّد في الخط وأصوله»، نظم: محمد بن الحسن السنجاري (ت بعد ٨٤٦هـ)، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٨ .

١٠ ـ «شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة». نَظَمَ الأصل علي بن هلال الشهير بابن البواب، شرحه ابن البُصَيْص وابن الوحيد. مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٢٥٩ ـ ٢٧٠ .

١١ ـ «أرجوزة في علم رسم الخط»، نظمها وشرحها صالح السعدي الموصلي (ت ١٢٤٥هـ)، بالاشتراك مع د. زهير غازي زاهد، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٣٤٥ ـ ٣٧٦ .

١٢ ـ «رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم»، تصنيف: عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (ت ٢٧٦هـ)، مجلة المورد، مج١٩، ع١، ١٩٩٠م، ص ١٥٦ ـ ١٧٠ .

١٣ ـ «رسالة ابن مقلة في الخط والقلم»، تأليف: محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن مقلة (ت ٣٢٨هـ)، (ضمن كتابه: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، مع تحقيق رسالته في الخط والقلم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩١م) ص ١١٣ ـ ١٢٦ .

١٤ ـ «ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور»، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م، ١٦٠ ص.

لقد سعى هلال ناجي منذ أكثر من ربع قرن من الزمن إلى جمع النصوص القديمة في هذا الفن من شتى أرجاء العالم بهدف تحقيقها ونشرها، لتتواصل حلقات هذا الفن العربي الأصيل عبر الزمن، ولتحفظ قواعده من الضياع والتبعثر، ولتكون منطلقاً لدراسات علمية[1].

(١) مجلة المورد: مج١٥، ع٤ (١٩٨٦م) ص ١٩٠ .

wadod.org

منهجه في تحقيق نصوص الخط العربي:

بعد كثير من الدواوين التي نظمها، والدراسات المتعمقة في الأدب الحديث والمعاصر، اتجه هلال ناجي إلى تحقيق كنوز تراثنا العربي، ولقد كانت سنة ١٩٦٧م، فاتحة تحقيقاته العلمية، وليس غريباً أن يكون (الخط العربي) وآلاته، هو أول بابٍ يطرقه.

وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً في تحقيق النصوص، حقق نصوصاً كثيرة في الخط العربي، سواء أكانت نثرية أم أراجيز منظومة.

وفي ضوء دراستنا لتلك النصوص المحققة، يمكننا أن نبين جهود هلال ناجي ومنهجه في التحقيق، وقد رأينا أن نذكر ذلك في هذه الفِقَر المبوّبة، لتتّدعَ مُوَثّقةً ومرتبة على النحو الآتي:

أولاً ـ الإهـــداء:

من آيات البر والتقدير، أهدى هلال ناجي بعضاً من تحقيقاته وكتبه في الخط العربي إلى عدد من الأعلام، على اختلاف مشاربهم، وقد حظي والده المرحوم ناجي زين الدين بالقدح المعلى من هذه الإهداءات، فأهدى له (شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب)، وجاء في الإهداء: «إلى أبي السيد ناجي زين الدين، شيخ مؤرخي الخط العربي وإمامهم وحامل لوائهم، تحية عرفان بما غرس في نفسي من حبّ لهذا الفن العربي الأصيل، وتفانٍ في خدمته، وباقة محبة».

كما أهدى إليه ـ بعد وفاته ـ عملين مهمين، هما: (منهاج الإصابة) للزفتاوي، وكتاب (ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً).

وأهدى إلى علامة تونس وشيخ مؤرخيها الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (ت ١٩٦٨م) أول كتاب حققه، وهو: (تحفة أُولي الألباب) لابن الصائغ، وكانت عبارة الإهداء: «أُهدي هذا الكتاب، هدية الجدول للبحر، وباقة وفاء وإعجاب».

وأهدى إلى سيد بن ابراهيم ـ أمير الخطاطين بمصر ـ تحقيقه لأرجوزة: (وضاحة الأصول) لعبد القادر الصيداوي. أما الأستاذ الخطاط يوسف ذنون فقد أهداه: (شرح المنظومة المستطابة) لجامع مجهول، وذلك «تقديراً لفنه الرفيع». وفضلاً عن ذلك فقد أهدى (نظم لآلي السمط) للقسطالي إلى د. عبد الهادي التازي. وكان إهداؤه (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم) للمرحوم د. جليل العطية «هدية شاكر ذاكر، وتحية أخوة ضاربة بجذورها عبر الزمن».

ولم ينسَ أن يهدي كتابه (ابن البواب عبقري الخط عبر العصور) لولده «علي». وجاء في الإهداء:

«ولدي الأصغر، علي بن هلال»:

wadod.org

أكتب إليك هذا وأنا أردد قول الشاعر:

هـذا الصغيـر الـذي وافـى علـى كِبـري أقـرَّ عينـي ولكـنْ زاد فـي فكـري

ويلاحظ المناسبة في الاسم؛ لأن «علي بن هلال» هو اسم (ابن البواب) أيضاً!

ثانياً ـ الالتزام بقواعد تحقيق المخطوطات:

التزم هلال ناجي بقواعد التحقيق العلمي للمخطوطات، ولعل كتابه (محاضرات في تحقيق النصوص)[١] خير دليل على ذلك. فللمقابلة بين المخطوطات وفحص النص من الداخل، والترجمة لصاحبه، وللأعلام الآخرين ونشر نماذج منها، أمر طبيعي في عمله مع بذل الجهد في الاستقصاء والتتبع.

فكتاب ابن الصائغ: (تحفة أولي الألباب)، كانت المخطوطة التي رجع إليها أولاً ـ وهي مخطوطة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ـ غفلاً من اسمها واسم مؤلفها ـ لكنه بعد استقرائه لنصوص الكتاب، تبين له أن مؤلفها يقف عند عماد الدين بن العفيف في تعداده لسلسلة الخطاطين، ولما كان ابن العفيف قد توفي سنة (٧٣٦هـ)، بات محققاً أن الرسالة كُتبت بعد هذا التاريخ، وقد كانت إحالتي إسماعيل باشا في (إيضاح المكنون) وبروكلمان، مفتاحاً لمعرفة الرسالة ومؤلفها، ومن ثم ترجمة المؤلف بصورة علمية، ومن بعدها تحقيق الكتاب على أربع نسخ خطية من تونس والقاهرة.

وأعجب هلال ناجي بابن البواب فنشر رائيتهُ التي مطلعها:

يـا مَـنْ يـروم إجـادَةَ التحـريـرِ ويـريـد حسـنَ الخـطّ والتصـويـرِ

معتمداً على مخطوطة فريدة بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم ١١٩ ـ مجاميع، لكنه لم يثبت نموذجاً لها، وعارضها بما نشره العلامة محمد بهجة الأثري في ذيل كتاب (الخطاط البغدادي علي بن هلال) لسهيل أنور ـ ص ٣١ ـ ٣٣، ثم بما أثبته ابن خلدون في (مقدمته) ومحمد طاهر الكردي ضمن كتابه (تاريخ الخط العربي وآدابه)، ثم (جامع محاسن كتابة الكتّاب) للطيبي...

فقد بين أوهام بعض تلك المصادر التي أوردت النص المنظوم أو حذفت أبياتاً منه، أوْ حرَّفَتْ بعض مفرداته.

وإذ ترجم لابن البواب، أثبت له ١٨ مصدراً ومرجعاً، لكنه عندما أعاد نشر ترجمته عند تحقيقه لكتاب (شرح المنظومة المستطابة) أثبت له ٣٢ مصدراً ومرجعاً، زيادة في التوثيق والتخريج، ودليلاً على سعة اطلاعه، ومتابعته المستمرة.

---

(١) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م؛ ١٦٥ ص. وله أيضاً أرجوزة رائدة في التحقيق بعنوان: موضحة الطريق إلى صُوى مناهج التحقيق، نشرها في مجلة المورد، مج١٥، ع٣ (١٩٨٦م)، ص ١٦٩ ـ ١٨٢.

wadod.org

وفي نشرته لكتاب (العمدة) للهيتي، رجع إلى مخطوطة فريدة بدار الكتب المصرية، برقم ١٥ ـ صناعة، ومنها صورة في معهد المخطوطات العربية، ورد اسم الكتاب فيها: (كتاب يذكر فيه صفة الدّواة والقلم)، ولكنه أثبت اسم (العمدة) في المصدر الوحيد الذي ترجم للمؤلف، وهو كتاب (الضوء اللامع) للسخاوي، وترجم للهيتي موضحاً أنه كان تلميذاً لابن الصائغ.

أما كتاب (الكُتّاب وصفة الدّواة والقلم وتصريفها) لأبي القاسم البغدادي، فقد حققه هلال ناجي ضمن مجموعة في مكتبة الفاتح في استانبول برقم ٥٣٠٦، وهو الكتاب الأول فيه، ومصنف الكتاب من رجال القرن الثالث الهجري، كان مؤدباً للمهتدي بالله (ت ٢٥٦هـ)، وأقدم من ترجم له هو الصفدي في (نكت الهميان).

والكتاب نشره أول مرة المستشرق الفرنسي (دومينيك سورديل) في مجلة المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤م، لكن نشرة هلال ناجي أفضل منها، وذلك لأن سورديل لم ينشر الكتاب كاملاً، بل أهمل الخُمس منه تقريباً، كما أن هوامشه كُتبت بالفرنسية لا بالعربية، إضافة إلى أخطاء وهناتٍ في ضبطه للنص أو ضعف ثقافته الشعرية وتخريجه للأبيات، مع عدم نشره لأنموذج من صفحات المخطوط. وقد عارض هلال ناجي عمله بتلك النشرة، ذاكراً تعليقاتٍ مهمة خدمت النص وقوّمت منآده.

واحتفل هلال ناجي بتحقيقه لـ(العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) للآثاري، فهو بعد أن ترجم للناظم وبيّن كتبه المفقودة والمطبوعة والمخطوطة ـ وذلك دأبه في كل أعماله ـ ذكر قصته مع هذه المنظومة التي قال عنها القلقشندي: «إنه لم يسبق إلى مثلها»[1]. وانه ظفر بها عند العلامة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، لكنه لم يكتفِ بذلك؛ بل استطاع الحصول على نسخة أخرى مصورة بجامعة برنستون الأمريكية، ثم ثالثة من مكتبة العطارين بتونس، أخبره بها الأستاذ إبراهيم شبوح، والذي سبق أن أطلعه على ميكروفيلم من (تحفة أولي الألباب) وإن لم يثبت الاسم عليها.

أما عنوان الألفية فقد خلت منه مخطوطتا السيد حسن حسني وبرنستون، واختلق ناسخ مخطوطة العطارين عنواناً من عنده هو: «سبيل الدراية في علوم الخط وفنون البراية»، ولكن بالرجوع إلى صبح الأعشى، أثبت عليه العنوان الصحيح وهو: (العناية الربانية في الطرقة الشعبانية)، ويعزز ذلك بيت في الألفية هو:

فـاغـزُ بهـا يـا طـالـبَ «العنـايـة» مـا زينـةُ الـراوي سـوى الـدرايـةْ

(١) صبح الأعشى ٣/ ١٤.

wadod.org

أما (وضاحة الأصول في الخط) للصيداوي، فهي أرجوزة مهمة، رجح هلال ناجي أن ناظمها عاش في الفترة بين منتصف القرن التاسع ومنتصف القرن الثاني عشر الهجريين ـ على الأرجح ـ بدليل أن القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، لم يذكره في كتابه، وقد اعتمد في تحقيق هذه الأرجوزة على مخطوطتين، الأولى تامة بخط الخطاط الشهير محمد الأزهري سنة ١١٥٧هـ، و هي مصورة عن الأصل المحفوظ عند الأستاذ سيد بن إبراهيم ـ أمير الخطاطين بمصر ـ وسبق للمرحوم ناجي زين الدين أن نشر مقتطفات منها في كتابه: (مصور الخط العربي). والمخطوطة الثانية ضمن مجموع في الخزانة العامة بالرباط، لكنها ناقصة، وعند التحقيق عارض بين النسختين بعد أن اتخذ الثانية أصلاً ثانياً.

وحقق هلال ناجي (نظم لآلىء السمط) للقسطالي، وهي منظومة نظمها سنة ١٢٢٤هـ فهو بعد أن ترجم له، رجع إلى مخطوطتين في التحقيق من المغرب، في الخزانة العامة بالرباط، الأولى: مخطوطة (حلية الكتّاب ومنية الطلاب) المرقمة ٢٥٤ ـ د الرباط، وهو شرح للأرجوزة، والثانية: مخطوطة رقمها ١٦٤٩ تضمنت النص وحده.

واهتم بتحقيق كتاب (منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة) للزفتاوي، وهو من الكتب المهمة في الخط وهندسته وآلاتِهِ، وكان يُعَدُّ من الكتب المفقودة، عثر على مخطوطته النادرة في مكتبة العطارين بتونس ـ دار الكتب الوطنية برقم ٧٩٦٩، وقد سقط اسم المؤلف من المخطوطة، ولكنه استند إلى الزبيدي في كتابه (حكمة الإشراق) من أن للمصنف كتاباً بعنوان (منهاج الإصابة)، إضافة إلى أدلة أخرى، وقد أثبت ما ذُكر على ورقة العنوان من كلام كثير في التعريف بآلات الخط وأدواته، وقد خدم النص خدمة ممتازة، وبلغت هوامشه أكثر من ٢٥٠ هامشاً علمياً.

أرجوزة أخرى هي (بضاعة المجوّد في الخط وأصوله) للسنجاري، سبقه إلى نشرها والده ناجي زين الدين في كتابه (مصور الخط العربي)، رجع فيها هلال ناجي إلى مخطوطة نفيسة تحتجنها مكتبة في الأستانة برقم ٨٠١٢، وعليها حقق الكتاب.

أما (شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة)، فهي لجامع مجهول، قام بنسخ قصيدة ابن البواب الرائية، ووضع لها شرحاً جمعه من شرحي ابن بصيص وابن الوحيد، وقد اعتمد في تحقيقه للنص على مجموع في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم خاص ٨٠ وعام ٢٢٧، وتحتل الرسالة فيه: النص الثامن والعشرين منه.

وحقق الأستاذ هلال ناجي (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم)، موضحاً ترجمة لابن قتيبة، مع سرد علمي لآثاره المخطوطة والمطبوعة والمفقودة، أما الرسالة هذه، فقد عثر عليها ضمن مخطوطة كتاب (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام) للشيزري،

wadod.org

وهي مُصوَّرة عن الأصل المحفوظ في مكتبة لايدن بهولندا برقم ٢٨٧ ـ شرقي، وتمثل الباب الثاني من الكتاب التاسع من الجمهرة.

وقد أثبت المحقق أنها ليست رسالة (تقويم اليد) التي زعم د. عبد الله الجبوري أنها هي نفسها[١].

وأعجب هلال ناجي بابن مقلة إعجاباً شديداً، وضح ذلك في ترجمته له في هوامش تحقيقاته السابقة، وزاد على ذلك بأن ألف كتاباً برمته عنه، ذكر أنه أمضى في جمع مادته اثنين وعشرين عاماً، لم يترك فيها مخطوطاً أو مطبوعاً إلا وقف عليه ونقّر فيه. وفي بابه الثاني نشر (رسالة ابن مقلة في الخط والقلم)، معتمداً على ثلاث مخطوطات؛ الأولى: في مكتبة العطارين بتونس ـ ضمن مجموع برقم ٦٧٢، ثم آل إلى المكتبة الوطنية، والثانية: بدار الكتب المصرية برقم ١٤ صناعة، والثالثة: ضمن المكتبة التيمورية برقم ١٨ تعليم تيمور بدار الكتب المصرية أيضاً، ورجَّح أنها منسوخة عن الثانية.

وشارك الأستاذ هلال مع د. زهير غازي زاهد في تحقيق (أرجوزة في علم رسم الخط) لصالح السعدي الموصلي، ورجعا في ذلك إلى نسخة بخط المصنف كتبها بخط التعليق لكنها تضم الشرح فقط، ونسخة ثانية ضمن مجموع في خزانة يعقوب سركيس ببغداد، وهي الثالثة فيها، وتضم النص والشرح معاً.

ثالثاً ـ تزويد النص بالنماذج القلمية:

توضيحاً لقواعد الخط العربي التي كتبها ونظمها أعلام الخط الذين حقق هلال ناجي مخطوطاتهم، فقد رأى أن ينشر النماذج القلمية التي وردت في الأصول الخطية لتلك الآثار.

فكتاب: (تحفة أولي الألباب) لابن الصائغ حققه هلال ناجي على نسخة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب التي اتخذها أماً ـ مع ثلاثة أصول أخرى ـ إذ نشر الكتاب على هذه المخطوطة، لأسباب منها: إنها بخط الشيخ محمود الراجي إمام الخطاطين في عصره، ولأن هذه النسخة مزودة بنماذج قلمية رفيعة تستغرق ربعه، ولأن المطبعة التونسية ـ التي نُشر فيها هذا الكتاب ـ عاجزةٌ عن ضبط الرسالة بالشكل على الوجه الدقيق، لذلك فإن طريقة التصوير استهدفت الحفاظ على هذا الأثر الفني الرفيع[٢].

---

(١) انظر: مجلة المورد: مج١٩، ع١ (١٩٩٠م) ص ١٥٩، وراجع بحث د. الجبوري في مجلة آداب المستنصرية، العدد ٢، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) انظر: تحفة أولي الألباب ١٥ ـ ١٦، وراجع: على الهامش لهلال ناجي ٢٦٧ (بغداد ١٩٧٥م). =

wadod.org

وأورد في (العمدة) نماذج قلمية استغرقت الصحائف ٢٧ ـ ٣٠، وعدتها ثلاثون شكلاً، مرقمة، وأضاف للأشكال أرقاماً غير موجودة في الأصل المخطوط لتسهيل الرجوع إليها ومعرفة مواضعها، أما ألفية الآثاري في الخط (العناية الربانية) فقد احتوت النسخة الأم التي رجع إليها، وهي نسخة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب على نماذج توضح بالرسم مدلولات الأبيات، ولقد قام المحقق الفاضل بتكبيرها، وكلف الخطاط السيد مهدي الجبوري ـ أستاذ الخط في أكاديمية الفنون الجميلة ـ برسم ما يماثلها. أما نسخة «برنستون» الأمريكية فقد احتوت على نماذج قلمية، ولكنها محدودة للغاية.

وبخصوص: (وضاحة الأصول) للصيداوي فقد أثبتت النماذج القلمية المرسومة على هوامش المخطوطة المصرية، إلا أنها لم تظهر عند النشر.

وحاول الحصول على النماذج القلمية في كتاب (منهاج الإصابة) للزفتاوي، إلا أن النسخة الفريدة التي رجع إليها لم تضم شيئاً من تلك اللوحات والنماذج القلمية، مما دفعه إلى اقتباس بعضها من كتاب ابن الصائغ بوصفه تلميذاً له.

وإذ نشر هلال ناجي نص رائية ابن البواب مرتين: ١٩٦٧ و ١٩٨٥، فإنه زاد وأفضل في كتابه (ابن البواب عبقري الخط العربي) بأن وضع نماذج آيةً في الروعة والنفاسة بخط ابن البواب نفسه.

رابعاً ـ بيان الميزة العلمية للنص المحقق:

كشف هلال ناجي في مقدمات تحقيقاته العلمية أو هوامشها، أشياء تُعدُّ كشوفاً علمية رائدة، وكل ذلك نتيجة دقة اختياره للنص المحقق، وعمق استقرائه له، مع مناقشة مؤلفه، ومترجميه.

فهو في تحقيقه لكتاب ابن الصائغ رأى أنه علم من أعلام الخط في زمانه وشيخ الكُتاب في عصره، جمع بين التبحر في النظرية والتفرد في التطبيق، وقد جاء كلامه معززاً بالنماذج الفريدة.

أما قصيدة ابن البواب الرائية فإن تحقيقه لها أمرٌ ثمين بالتقدير، لوجود أبيات محرفة عند الذين ذكروها، وبرجوعه إلى مخطوطة دار الكتب المصرية، أثبت القصيدة كاملة دقيقة[1].

وتبدو أهمية كتاب (العمدة) أنه يعرض لقواعد الخط العربي من خلال تجربة المؤلف، وما وصل إلى علمه من قواعد السلف الصالح.

= وينظر: ابن البواب عبقري الخط العربي ٦٥ ـ ١٤٣.

(١) انظر: شرح ابن الوحيد، ص ٢٠، البيت الثاني على سبيل المثال.

wadod.org

ويشكل كتاب (الكتّاب وصفة الدواة والقلم) للبغدادي، أهمية كبيرة، في أنه أقدم كتاب وصل إلينا أُفرد لبيان أهمية دور الكاتب، وما يجب أن يُحيط به من علوم وفنون، ويقدم إلينا ـ أحياناً ـ فصولاً أصيلة وجديدة غير منقولة، لا نظفر بها في أي كتاب آخر.

وتبدو أهمية هذا الكتاب ـ أيضاً ـ أنه صحح ما ذكره المؤرخون من أن ألف ليلة وليلة (هزار أفسانة) قد تُرجمت في أواسط القرن الثالث الهجري، فجاء وأثبت أن (هزار أفسانة) قد ترجمها عن الفارسية إلى العربية ابن المقفع (ت ١٤٢هـ)، أي قبل منتصف القرن الثاني الهجري.

وفي الكتاب جديد آخر، إذ تبين ـ من خلاله ـ أنّ (الرسالة العذراء) التي نشرها زكي مبارك ثم محمد كرد علي منسوبة لإبراهيم بن المدبر، هي ـ في الصحيح ـ لإبراهيم بن محمد الشيباني[١].

أما (ألفية الآثاري في الخط) فقد أوضح هلال ناجي أنها موسوعة لقواعد الخط العربي لا نظير لها على الإطلاق، وهي قواعد تطورت مع الزمن واتست وتشعبت، ولكن ناظم الألفية استطاع أن يلمَّ بشتاتها، وأن يصنفها تصنيفاً فريداً في بابه.

وبيَّن أن دور الناظم لم يقتصر على جمع قواعد الخط العربي وسَلْكِها في منظومة واحدة، بل ـ وهنا موطن الإبداع ـ استطاع أن يبتكر نظرية في الخط أساسها الدوائر، فهو سابق رائد في هذا الباب. كما سبق الفراهيدي في دوائره العروضية.

لذلك فإن نصَّ الآثاري هذا هو الجامع المانع لقواعد الخط الذي افتقدته العربية ستة قرون وزيادة[٢].

أما منظومة الصيداوي فتدلّ على غزارة علم ناظمها، ومعرفته الدقيقة بكل ما يتعلق بدقائق هذا الفن، وما اختلف فيه أعلامه من مذاهب وآراء، وكذلك الحال مع منظومة القسطالي، مع بيان أنها أول نصٍ مغربي منظوم في علم الخط ينشر في زماننا هذا، وعلى يده.

ويضيف كتاب (منهاج الإصابة) للزفتاوي الكثير إلى آراء الخط العربي، وقسم لا يستهان به لا وجود له في المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة، ومنه رسالة نادرة لابن المقفع، وينفرد أيضاً بإيراده قطعة مهمة عن أرجوزة الشيخ علاء الدين السرمري

(١) انظر: كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم (مجلة المورد، مج٢، ع٢، (١٩٧٣م) ص ٤٤ ـ ٤٥). وينظر: كُتب محققة وفوائد: د. علي جواد الطاهر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

(٢) تُنظر: مجلة المورد، مج٨، ع٢ (١٩٧٩م) ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

wadod.org

وهي أرجوزة ضاعت فيما ضاع من التراث العربي في الخط والقلم، كما يكشف الكتاب حقيقة مهمة، وهي أن القلقشندي نقل فصولاً مهمة عنه، وأدرجها في كتابه «صبح الأعشى» دون أن ينسبها إلى صاحبها، كما يكشف أن الطيبي مصنف (جامع محاسن كتابة الكتّاب) قد انتحل لنفسه مقدمة الزفتاوي هذا مع تغيير طفيف، كذلك نقل الزبيدي فصولاً مهمة منه، وصنع منها كتابه «حكمة الإشراق».

والشيء الجديد الذي تضيفه منظومة السنجاري أن ناظمها وقف على آراء بالغة الأهمية لابن البواب (ت ٤١٣هـ) وياقوت النوري (ت ٦١٨هـ)، فنظم هذه الأرجوزة مضمناً تلك الآراء الأصيلة في الخط وقواعده، ولكن تلك الآراء القويمة لهذين العلمين قد ضاعت بضياع أصولها، فحفظتها لنا أرجوزة السنجاري.

وشرح ابن البُصَيْص رائية ابن البواب، كما فعل ابن الوحيد، وقد وصل إلينا شرحهما مجتمعين بفضل جامع مجهول في كتاب (شرح المنظومة المستطابة)، فحفظ لنا شرح ابن البصيص الذي كان يعد مفقوداً، ومن ثم استنتج المحقق أنه عاش قبل القرن العاشر.

وتعد (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم) أقدم نص بعد كتاب (الكُتّاب) لأبي القاسم البغدادي، فالمؤلفان تعاصرا، وكلاهما من علماء القرن الثالث الهجري، وكلاهما بغدادي.

ويمكن عدُّ هذه الرسالة معجماً لغوياً متخصصاً في آلات الخط والكتابة ومصطلحاتها وتصريف تلك المصطلحات. وبالنظر لأنّ مصنفها من قدامى المصنفين الذين تعتز بهم دنيا التراث العربي، فإن نشرها يشكل إضافة ذات بالٍ إلى كتب الخط والقلم من جهة، وإلى المعاجم اللغوية المتخصصة من جهة أخرى[١].

وفي نشره لرسالة ابن مقلة في الخط والقلم، أكد هلال ناجي أموراً علمية هي[٢]:

١ ـ إنّ ابن مقلة أول من هندس حروف الخط العربي، ووضع لها القوانين والقواعد، ولم يصل إلينا خبر مصنف قبله فَعَلَ هذا.

٢ ـ إنه ابتكر مصطلحات في الخط لم يسبق إلى مثلها، مثل مصطلحات (حُسْن التشكيل) وهي: التوفية والإتمام والإكمال والإشباع والإرسال، ومصطلحات: (حُسْن الوضع) وهي: الترصيف والتأليف والتسطير والتصنيل.

٣ ـ إنه أول من وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها، وفي علل

(١) مجلة المورد، مج١٩، ع١ (١٩٩٠م) ص ١٥٩.
(٢) ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ٢٣.

wadod.org

المدّات، وفي أصناف بري القلم.

علاوة على أمرين آخرين، وكلها تبين مكانته ضمن الخطاطين العرب.

خامساً ـ الإتيـان بنتائج علميـة جديـدة:

من الأمور الجديرة بالتنويه أن هلال ناجي ـ وهذا دأبه ـ لم يكن يترك النص على علاته، بل كان يدقق ويناقش ويراجع، وما نشره من نصوص الخط العربي كان بهدف نشر نظريات الخط العربي مع تطبيقاتها العملية، متمثلة بالنماذج القلمية الدالة عليها.

وقد أراد أن يبين بالدليل القطعي خطأ التسمية الشائعة: (الفترة المظلمة)، وهي السنوات التي أعقبت سقوط بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فرأى أنها (عصر الموسوعات والمتون العلمية)، ففيها حقق ونشر في الخط والقلم ثمانية نصوص مهمة: للزفتاوي والآثاري وابن الصائغ والسنجاري والهيتي والصيداوي وصالح السعدي والقسطالي.

ثم هناك حقيقة أخرى وهي أنه نشر (١٥٤٥) بيتاً من الرجز، من تلك المنظومات التي نظمت في هذه الفترة، فضلاً عن (٢٧) بيتاً من رائية ابن البواب.

وأمرٌ جديدٌ أضافه إلى ما نشره وحققه على أصول مخطوطة، فهو لم يكتفِ بما هو موجود في تلك الأصول، بل كان يضيف إليها ما عثر عليه من المظان الأخرى، من آراء في الخط لبعض المؤلفين. فقد جمع آراء شعبان الآثاري، وعدتها ١٣ رأياً، عثر عليها في كتاب (صبح الأعشى)، وهي آراء قيمة في الخط[١].

مع توضيحه أن كتاب (تحفة أولي الألباب) لابن الصائغ لم يتضمن جميع آرائه، فذكر رأياً واحداً عن (صبح الأعشى) أورد فيه نصاً له[٢].

ثم إنه جمع آراء ابن مقلة في الخط والقلم من خمسة مصادر، وكانت عدتها ٣٥ رأياً، بعد فقدان كتابه الكبير «جمل الخط»[٣]. د

وهو ـ بعد ـ قد أورد مآخذ على ما صنفه السابقون؛ من ذلك توضيحه أن الميم لها سبع صور، وذلك في ردّه على قول الزفتاوي: إن لها ثماني صور، ثم أخذ عليه أيضاً أنه أغفل الحديث عن «الميم المحققة غير المبتدأة» ولأن القلقشندي في صبح الأعشى كان ينقل عنه فقد أغفل هو الآخر الحديث عنها[٤].

وأخذ على ابن الصائغ عند حديثه عن (هندسة الحروف وأسمائها) أنه أهمل الكلام على (الألف) ضروباً وأنواعاً، واكتفى برسمه، ورأى أن ذلك نقصٌ في البحث،

---

(١) مجلة المورد، مج٨، ع٢: ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٢) تحفة أولي الألباب ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ١٢٧ ـ ١٤٢.

(٤) مجلة المورد مج١٥، ع٤ (١٩٨٦م) ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

wadod.org

لا يستقيم بدونه[١].

أما هوامشه العلمية التي تمتاز بالدقة في تخريج النص والإحالة أو بيان الفروق بين النسخ، فكانت على أعلى درجات العلمية، وكذلك في جهوده في التعريف بالأعلام.

فقد قال ابن الصائغ: «قال علي بن إبراهيم البربري..»، فترجم له هلال ناجي في قوله: «لم نقف على ترجمته، وله آراء قيّمة في الخط والقلم أورد بعضها القلقشندي في صبح الأعشى، والراجح عندنا أنه: أبو الحسن شقيق إسحق بن إبراهيم الأحول والله أعلم»[٢].

فهذا أنموذج واحد من عشرات غيره، يوضح منهجه وموقفه من التعريف بالأعلام، بالرجوع إلى المصادر ومن ثم بيان رأيه في حقيقة الأمر، مع نقده لبعض المؤرخين المعروفين[٣]. إلا أنه لا يهتم بالترتيب الزمني لمصادر تلك التراجم.

الخاتمـــة:

لقد حقق هلال ناجي عدداً من نصوص الخط العربي، بين منظوم ومنثور، وأفرد لعلمين من أئمة الخط كتابين مهمين، هما: ابن مقلة وابن البواب، ولعل أهم كتابين حققهما اهتما بوضع قواعد وأصول لفن الخط العربي، هما: ألفية الآثاري ـ في الشعر، ومنهاج الإصابة للزفتاوي ـ في النثر.

وهو في تحقيقه لنصوص الخط العربي، واعتماده على منهج التحقيق العلمي في إبرازهما، كان يقف بالمرصاد في مواجهة «دعوات الداعين إلى استخدام الحرف اللاتيني ابتداء من منصور فهمي وانتهاء بسعيد عقل، وفي وقت غُزيت فيه الكتابة العربية غزوةً مشبوهة عمادها الحرف العبري اليهودي»[٤]، لذلك كان يطمح إلى وضع قواعد أصول الخط العربي بين أنظار المهتمين به، من المختصين والشداة الهواة.

---

(١) تحفة أولي الألباب ٢٢.

(٢) انظر: تحفة أولي الألباب ٥٥، وتعليق هلال ناجي ص ٥٦، وانظر ترجمة الأحول ص ٤٤ ـ ٤٥، ثم راجع منهاج الإصابة للزفتاوي (مجلة المورد ٤: ١٩٨٦م) ص ٢١٥ ـ الهامش ١٢٤.

(٣) يُنظر نقده للمؤرخ محمد طاهر الكردي: صاحب كتاب (تاريخ الخط العربي وآدابه) في العمدة ٥، شرح ابن الوحيد ١١، تحفة أولي الألباب ٤٥، العناية الربانية (المورد ٢: ١٩٧٩م) ٢٢٥.

(٤) مجلة المورد، مج٨، العدد ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٢٧.

wadod.org

وفي جهوده التحقيقية هذه تمنى أن تكون «مساهمة صغيرة في بعث التراث العربي العظيم»[١] وأن ينتفع المختصون بها، وأن تكون إضافة ذات بالٍ لمكتبة الخط العربي[٢]، وفي ميدان نشر قواعد الخط العربي ونصوصه القديمة[٣].

وبعد،

فإذا كان السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق أمير الخطاطين في عصره، وحفيده ناجي بن زين الدين شيخ مؤرخي عصره، فإن ابنه الأستاذ هلال ناجي هو رائد تحقيق نصوص الخط العربي على الإطلاق.

والحمد لله رب العالمين

(١) تحفة أولي الألباب ٢٣.

(٢) العمدة ٧.

(٣) مجلة المورد، مج١٥، ١٩٨٦م، ص ١٦٠.

wadod.org

إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد
نص جديد في السكة والنقود

تأليف: أبو العباس أحمد العزفي السبتي
تخريج الأستاذ: محمد الشريف

عرض: الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش

بعد سلسلة من الدراسات الجادة في تاريخ المغرب والأندلس، يواصل الأستاذ محمد الشريف جهوده في الحفر عن مكنونات التراث المغربي الأندلسي بكتاب جديد تناول فيه بالدراسة والتحقيق مخطوطة نفيسة بعنوان: «إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد»، من تأليف أبي العباس أحمد العزفي السبتي. وقد صدر الكتاب المحقق ضمن منشورات المجموع الثقافي بأبي ظبي سنة ١٩٩٩، وهو يتضمن إلى جانب النص المحقق دراسة خصصها الأستاذ محمد الشريف لتسليط الضوء على مؤلف الكتاب وظرفية تأليفه، ومنهج تخريج النص، فضلاً عن ترجمة بالفرنسية لبعض الفصول التي تم تخريجها.

إن هذا المنتوج الجديد ينطلق من قناعة ترسخت اليوم في ذهنية الباحثين أكثر من أي وقت مضى، وتتمثل في الانفتاح على التراث المخطوط كأداة لكتابة التاريخ الاقتصادي للغرب الإسلامي، بعيداً عن التنظير الفضفاض، وهو ما سبق أن نبهنا إليه في دراسات سابقة، ومن هنا تأتي أهمية النص الذي قام بتخريجه الأستاذ الشريف، إذ يمكن اعتباره مصدراً هاماً ينهل من مصادر قيّمة، ولكنه ينحت نصوصاً جديدة تعمل على لثم بعض الفجوات التي تعتري تاريخ الغرب الإسلامي، خاصة في المجال الاقتصادي، كما أنه يطرق مسألة تلفها سحب من الضبابية في تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي، وهي المتعلقة بالمكاييل والأوزان التي لعبت دوراً أساسياً في المجتمع الإسلامي، إذ كانت المحدد الرئيسي لقيمة السلع، والأساس الموضوعي لعمليات البيع والشراء، ناهيك عن حضورها المتجدد في حياة الشعوب الاقتصادية. ولا يمكن أن يدرك مدى الإبهام الذي يكتنف هذه المسألة إلا من تصدى لها بالبحث والتنقيب، خاصة وأن العلماء أنفسهم وجدوا صعوبة في تحديد نظام موحد لها في المجتمع الإسلامي، بل داخل البلد نفسه، ناهيك عمّا طالها من عمليات الغش والتزوير التي

wadod.org

حاول المحتسب مواجهتها دون هوادة. ومع ذلك شكلت «عقدة» في تاريخ التجارة الداخلية بالغرب الإسلامي، كما تعكس ذلك كثرة النوازل بصددها، بل إن معظم المؤلفات التي عالجت هذا الموضوع، لا تخلو من نزعة لإثارة ما اعتراها من مشاكل وتعقيدات، ينهض دليلاً على ذلك ما أورده المؤلف حول كتاب ضائع تحت عنوان: «النكت العلمية في مشكل الغوامض الوزنية» لأبي بكر القلوسي (عاش في العصر الموحدي) من دلالات واضحة تعكس طابع الغموض والإبهام الذي يكتنف القضية المثارة.

ومما يزيد النص ـ موضوع التخريج ـ أهمية كون مؤلفه أبي العباس أحمد العزفي (ت٦٣٣هـ) شخصية هامة، جمعت بين سمات العالم الفقيه ورجل السياسة، فهو سليل الأسرة العزفية التي حكمت سبتة ردحاً من الزمن. وهو إلى جانب ذلك يعد ـ دون مدافع ـ من فطاحلة علماء سبتة ممن كان يشار إليهم بالبنان، ولا غرو فقد خلف مجموعة من المصنفات أبان فيها عن طول باع، فضلاً عن توليه منصب القضاء والتدريس.

كل هذه المواصفات التي لامسها المحقق عن كثب، تعكس أهمية النص موضوع التحقيق، وتعطي له مبررات اختياره موضوعاً للتخريج. غير أن هذا العمل لم يكن سهل المنال، إذ واجهت صاحبه مجموعة من الإشكاليات المنهجية، نذكر من بينها ما يطرحه النص المخطوط من فراغ، سواء من ناحية العنوان، أو من ناحية الأوراق التي تحوي مقدمته، وهي إشكاليات لا تساعد على تقديم جواب شافٍ لمجموعة من الأسئلة التي يطرحها العمل التحقيقي، الأمر الذي يشرع الباب أمام اجتهادات الذات المحققة، في غياب شبه كلي لأجوبة قطعية تقصي كل الاحتمالات من دائرتها، ومن هذا القبيل ما استنتجه الأستاذ الشريف من أن الكتاب المنوه به هو في واقع الأمر رسالة تتضمن جواباً على سؤال وجه إلى العزفي.

ويلاحظ الأستاذ الشريف أن الفصول المتعددة التي يتضمنها المخطوط يمكن أن تصنف حسب نوعيتها إلى ثلاثة أقسام: أولها ذو طابع نظري، يناقش فيه المؤلف مسألة المكاييل الشرعية والأوزان انطلاقاً من المرجعية المالكية، بينما يطرح في القسم الثاني قضايا تاريخية تلامس وزن النقود الإسلامية، ويجعل من الأندلس محوراً لهذا الطرح؛ في حين خصص القسم الثالث للتعريف بالمصطلحات الخاصة بالموازين والمكاييل حيث يقدم حسب تعبير المحقق «قاموساً بأهم المصطلحات المستعملة في هذا الميدان» (ص ٢١).

أما عن المادة المصدرية التي اعتمدها العزفي، فقد أحصى المحقق ما يناهز الأربعين مصنفاً من أمهات الكتب الفقهية مشرقية ومغربية، وفي طليعتها «كتاب

wadod.org

الأموال» لابن سلام، كذا مصنفات ابن رشد وابن حزم، (ص ٢٢).

وفي تحليله لمنهج العزفي، يذهب المحقق إلى أنه سلك منهج المحدثين، واتبع قواعد الإسناد حرصاً منه على التوثيق الصارم، فضلاً عن الأخذ بمبدأ الإجماع والقياس والمقارنة، (ص ٢٣).

ويتساءل الأستاذ الشريف الذي رأى في نص العزفي مشروعاً فقهياً جداليّاً عن الدواعي التي حدت بهذا الأخير إلى الاستماتة في الدفاع عن آرائه، والحرص على دعمها بسلطة العلماء، ليصل إلى قناعة بأن العزفي كان ينطلق من ضرورة احتكار السلطة المركزية لسك العملة وتداولها في مجال المعاملات التجارية والدينية، وإلا تعرضت لتقلبات في الوزن والعيار من جانب الخارجين عن السلطة. كما أن تداولها في السوق يعد من وجهة نظره ضرورية بخلاف ما ذهب إليه ابن حزم. ويصل المحقق إلى خلاصة مفادها: أن المناقشة النظرية التي تبناها أبو العباس العزفي حول النقد، هي من صميم قضية لها وزنها وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والحيوية بالنسبة لمدينة سبتة، (ص ٢٨).

وبخصوص المنهج المتبع في تحقيق النص، اعتمد المحقق النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة ابن غازي، وقدم لها وصفاً شاملاً، مع ذكر ما اعتراها من مشاكل من قبيل البتر الذي طال الصفحات الأولى من المخطوطة، والترقيم المضطرب لأوراقها، فضلاً عن انعدام اسم ناسخها وتاريخ النسخ. وبخصوص هذه الإشكاليات الأخيرة، رجح المحقق أن يكون النسخ قد تمّ خلال القرن السابع الهجري، أو بداية الثامن.

إلى جانب ذلك اتبع الأستاذ محمد الشريف منهجاً سليماً في قراءة النص بضبط ألفاظه، وضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وشرح غريب النص. كما اعتمد على تحقيق مجموعة من النصوص الواردة في المخطوط على نصوص أخرى وردت ضمن مادة مصدرية سابقة على عصر العزفي، ناهيك عن تعريفه ببعض الأعلام الواردة في النص.

والواقع أن جهود الباحث في عملية التحقيق أو التخريج، وهو المصطلح الذي فضّل توظيفه في العنوان، يبدو واضحاً من عدة نواحٍ من قبيل:

- ضبط الألفاظ وإبراز مفاهيمها اعتماداً على المعاجم اللغوية المتنوعة.
- تصحيح بعض القضايا التي شابها التحريف مثل نسب العزفي (ص ١٥ ـ ١٦).
- تتبع أصل الأسرة العزفية معتمداً في ذلك على أمهات المصادر.
- الفحص الدقيق لعنوان النص المخطوط وضبطه انطلاقاً من البناء اللغوي.
- إعادة ترتيب أوراق المخطوط المضطربة أصلاً.

wadod.org

ـ كما يحمد للمحقق نجاحه في الربط بين مضمون النص المخطوط والعصر الذي عاش فيه مؤلفه، انطلاقاً من قاعدة أن الفكر تجسيد للواقع.

ـ وبالمثل فإن إلقاء نظرة على البيبلوغرافيا المعتمدة في التحقيق تكشف عن مجهود بارز، بذله المحقق خاصة من ناحية تخريج أسماء الأعلام والأماكن وضبط المصطلحات والألفاظ، متبعاً في ذلك أعراف التحقيق العلمي المحترم.

وإذا كان الأستاذ الشريف قد أكد بتواضع أنه لا يروم اقتناص درجة الامتياز والكمال في عملية التخريج التي قدمها، فحسبه أنه اقتحم ميداناً وعراً، لا يدرك صعوبته إلا من عاركه بصبر وأناة، مقدماً بذلك نصاً مفيداً للمشتغلين بتاريخ الغرب الإسلامي، خاصة المهتمين بالدراسات النمية (النقدية) والمكاييل والموازيين التي شكلت عصب الحياة في المعيوش اليوم للغرب الإسلامي.

مع ذلك تعنّ لقارىء النص ثلاث ملاحظات:

أولها: تتعلق بغياب فهارس عامة تساعد القارىء في الوصول إلى مقاصده دون عناء الرجوع لمتن النص والبحث في صفحاته.

وثانيها: غياب كشاف للمصطلحات النمية وجميع المصطلحات الاقتصادية الواردة في نص العزفي، باعتبارها مفيدة جداً للبحث التاريخي المعاصر الذي لا يعاني من المنهج فحسب، بل من المسألة المصطلحية أيضاً.

أما ثالث هذه الملاحظات: فترد على شكل تساؤل، لا شك أنه راود الأستاذ الشريف وهو منكب على تحقيق النسخة الوحيدة التي تكرمت بها عليه الأيادي البيضاء للعلامة المرحوم سيدي محمد المنوني، هل تعكس هذه النسخة النص الكامل لرسالة العزفي؟ ويكتسب السؤال مشروعيته بما لمسه المحقق نفسه من بتر واضح في بداية النص كما في آخره، فلماذا لم يحاول «جبر» ولو جزء من هذا البتر من خلال النصوص المتاحة في المصادر المنشورة التي نقلت عن العزفي أو نقل منها، خاصة أن المحقق حرص كل الحرص على فحص المصادر التي لها علاقة بالنص المحقق، فلو تم ذلك لقدم النص في صورته التقريبية، ولو أن الأمر لا يبدو سهل المنال، وهل يمكن في سبيل الوصول إلى هذه المقصدية العلمية المزيد من الحفر والنبش للعثور على نسخ أخرى قد تؤدي إلى اكتمال الصورة النهائية؟ طموح قد تحققه إرادة الباحثين مستقبلاً.

خلاصة القول: إن نص العزفي نص جديد ومفيد في بابه، ولا شك أنه سيمكن الباحثين في الغرب الإسلامي من تعميق نظرتهم في دراسة النقد والأوزان والمكاييل، مع إمكانية توظيفه في رصد مصطلحات التاريخ الاقتصادي، وهو بذلك يعتبر إضافة هامة تثري خزانة الدراسات المغاربية والأندلسية على الخصوص.

wadod.org

مصادر ترجمة مرتضى الزبيدي
صاحب تاج العروس
تقـــويـم ونـقـــــد

الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش

محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) عالم عربيّ من أصل عراقيّ، ولد في الهند في مدينة «بلكرام» الهندية، ودرس في طفولته وشبابه على علماء هنود، ثم انتقل إلى اليمن طلباً للعلم وجوّل في بلاد الشام، وانتقل إلى الحجاز، ثم استقرّ أخيراً في مصر ومات فيها. وهو عالم موسوعيّ، كتب في مختلف علوم العربيّة، ووصل عدد مؤلفاته إلى مايقرب من مئة وأربعين كتاباً.

وكتب عنه كثيرون، فتحدّث قسم منهم عنه عن قُرب وعن معرفة فسَبَر غور حياته، وتصفَّح مصنفاته، وذكر تواريخ تأليفها والمناسبات التي أُلِّفت فيها، وأشار إلى موضوعاتها، ونقل الآخرون ماكتبه المتقدّمون بغير زيادة أو تعقيب. وقد وقع قسم منهم في أوهام ظاهرة للعارفين.

وأهم مايمكن أن نعتمد عليه في ترجمة حياته تلك المعلومات التي كتبها عن نفسه، والتي يمكن أن نستخلصها من خلال مؤلفاته، وإجازاته، ورسائله التي كتبها إلى شيوخه ومعارفه.

فمصنفاته تذكر معلومات مفيدة عن تاريخ تأليف كلّ مصنَّف، والمكان الذي أُلِّف فيه، ومناسبة التأليف، فضلاً عن المعلومات الأخرى التي لها علاقة بحياته.

وخير مصنفاته في هذا الباب معجمه المشهور «تاج العروس من جواهر القاموس»، فقد ذكر فيه معلومات مفيدة يمكن إجمالها بما يأتي:

١ـ اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومذهبه وأصله وورعه وتقواه.

٢ـ شيوخه وأصحابه ومعارفه ومعاصريه.

٣ـ العلوم التي درسها على شيوخه.

٤ـ البلدان والمدن والقرى التي دخلها مشيراً إلى المناسبات التي دفعته إلى

wadod.org

دخولها، كأن يكون السبب علمياً أو خاصاً.

٥ـ الكتب التي قرأها وأفاد منها في وضع معجمه، والكتب التي اطّلع عليها ولم ينقل منها، والكتب التي تملّكها وأصبحت جزءاً من مكتبته الخاصة.

٦ـ مصنفاته التي ألّفها في العلوم والفنون المختلفة، مشيراً في قسم منها إلى تأريخ تأليف الكتاب، ومناسبة تأليفه ومكان التأليف.

٧ـ معرفته باللّغات الأجنبية كالفارسية والتركية ولغة الكرج.

أمّا إجازاته ورسائله فقد قدّمت معلومات عن أصله ونسبه وكُناه وشيوخه وتلامذته وأصحابه ومصنفاته. ومن هذه الإجازات والرسائل مايأتي:

١ـ إجازته العلاّمة محمد سعيد السويدي[١].

٢ـ إجازته العالم الدمشقي الكمال الغزّي سنة ١٢٠٣، قال صلاح الدين المنجّد: «كان جُلّ اعتمادنا على ماكتبه الزَّبيدي في الترجمة لنفسه في الإجازة التي أجاز بها العالم الدمشقي الكمال الغزّي سنة ١٢٠٣هـ[٢].

٣ـ إجازته محمد بن إسماعيل الرَّبعي، التي ذكر فيها عدداً كبيراً من شيوخه ومصنفاته[٣].

٤ـ إجازته عمر بن حمودة الصفّار التونسي التي ذكر فيها تاريخ ولادته[٤].

٥ـ الكتاب الذي كتبه إلى الذين يمكن أن يلقاهم تلميذه ابن عبد السلام الناصري يطلب فيه الإجازة منهم. وقد أشار فيه إلى أصله العراقي[٥].

٦ـ الكتاب الذي كتبه إلى شيخه مفتي زبيد السيد سليمان الأهدل يستجيز منه فيه

---

(١) نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٨م. ٨٠/ ٧٥٢ ـ ٧٥٩. وعثر صلاح الدين المنجدّ على إجازة أخرى في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة ونقل منها. انظر «ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب» لمرتضى الزبيدي ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، المقدمة ص٥.

(٢) ترويح القلوب ـ المقدمة ص٥. وقد عثر صلاح الدين المنجّد على هذه الإجازة في مكتبة جامعة برنستن تحت رقم ٥٦١ مجموعة يهودا.

(٣) أبجد العلوم: صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ـ المطبعة الصديقية في بلدة بهوبال المحمية سنة ١٢٩٥هـ. ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٥.

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات لعبد الحيّ الكتاني الفاسي ـ المطبعة الجديدة بالطالعة سنة ١٣٤٦هـ، ١/ ٣٩٩.

(٥) فهرس الفهارس ١/ ٤٠٧.

wadod.org

لنفسه ولزوجته زبيدة وفتاه بلال الحبشي وفتاتيه: سعادة ورحمة[١].

٧ـ الإجازات والرسائل الكثيرة التي ذكرها عبد الحيّ الكتاني في فهرس الفهارس وصِدّيق حسن خان في كتابه أبجد العلوم. وهذه الإجازات لم تنشر نصوصها، والظاهر أن عبد الحيّ الكتاني كان يمتلك كثيراً منها بخط مرتضى الزَّبيدي وهي في مكتبته الخاصة[٢].

ولاشك في أن المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» خير من قدّم ترجمة واسعة لمرتضى الزّبيدي، فالجبرتي أحد تلامذته، والزَّبيدي هو الذي أشار عليه بتأليف كتابه هذا[٣]. وقد نقل الجبرتي كثيراً من موادّ كتابه من المعجم الذي وضعه الزّبيدي في شيوخه وتلامذته ومعارفه ومعاصريه. قال الكتّاني في فهرس الفهارس[٤]: «ومن أغرب ما يذكر هنا أن هذا المعجم هو من أكبر موادّ الجبرتي في تاريخه، فلو شئت أن تقول: إن جميع تراجم العلماء من أهل القرن الثاني عشر التي فيه مأخوذة باللفظ من هذا المعجم لم تُبعِد».

وقد عرض الجبرتي في ترجمة السيد محمد مرتضى الزّبيدي لاسمه ونسبه وأصله ومذهبه ورحلاته في طلب العلم، وشيوخه وتلامذته ومعارفه ومعاصريه وزواجه الأول وزواجه الثاني، وسكنه في المواضع المختلفة من مدينة القاهرة وحلقات تدريسه، ومصنفاته في مختلف العلوم والفنون مع اهتمام خاص لكتابه «تاج العروس»، وقد عرض لقيمته واهتمام الناس به، مع ذكر من قرّظه من العلماء بشيء من التفصيل.

وترجم له عبد الحيّ الكتاني الفاسي في كتابه «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» ترجمة واسعة نقل مادتها من الكتب الآتية:

١ـ تاريخ الجبرتي.

٢ـ كتاب الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف للقاضي ابن الحاج[٥].

٣ـ كتاب تنميق الأسفار للوجيه العيدروسي[٦].

---

(١) أبجد العلوم ٣/ ٢١٥.

(٢) أبجد العلوم ٣/ ٢٢٢، وفهرس الفهارس ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) عجائب الآثار في التراجم والأخبار: لعبد الرحمن الجبرتي، تحقيق وشرح محمد جوهر وجماعة من الأساتذة ط١، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٨م انظر ١/ ٦.

(٤) ٢/ ٥٠.

(٥) فهرس الفهارس ١/ ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه.

wadod.org

٤ـ رحلة الحافظ ابن عبد السلام الناصري[١].

٥ـ كتاب السرّ الظاهر لأبي الرّبيع الحوّات[٢].

٦ـ ثبت محدّث الشام الوجيه عبد الرحمن الكزبري[٣].

٧ـ ثبت عالم مصر الشمس محمد بن علي الشنواني الأزهري[٤].

٨ـ إجازة لعالم مكّة المكرّمة عمر بن عبد الرسول المكّي، ذكرت في كتاب عقد اليواقيت[٥].

٩ـ كتاب الجوهر المحسوس في ترجمة صاحب شرح القاموس لمحمد إبراهيم فني المصري[٦].

١٠ـ كتاب تذكرة المحسنين في وفيات الأعيان وحوادث السنين[٧].

١١ـ كتاب وفيات الأسلاف للشهاب المرجاني[٨].

١٢ـ كتاب عون الودود على سنن أبي داود[٩].

١٣ـ كتاب النفح المسكي للشيخ أحمد أبي المكّي العطّار[١٠].

وقد استقى الكتاني كثيراً من المعلومات المفيدة عن حياة الزَّبيدي ومصنفاته من الإجازات التي كتبها الزَّبيدي لقسم من تلامذته؛ والتي استطاع الكتاني أن يحصل على كثير منها وهي بخطّه. وفيها معلومات مفيدة عن أصله وموطن ولادته وشيوخه ومصنفاته.

وقد نقل الكتاني معلومات كثيرة عن شيوخ الزَّبيدي، استقاها من معجم شيوخه الكبير الذي حصل على المجلد الأول منه من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة في المدينة المنورة، ومن معجم شيوخه الصغير[١١]، الذي نقله برمته، ومن النفح المسكيّ

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٤٠٠.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٤٠١.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٠١.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٤٠١.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٠١.
(٦) فهرس الفهارس ١/ ٤٠١.
(٧) المصدر نفسه ١/ ٤١١.
(٨) المصدر نفسه ١/ ٤١٢.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المصدر نفسه ١/ ٤٠٤.
(١١) المصدر نفسه ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

wadod.org

للشيخ أحمد أبي الخير المكّي العطّار، ومن إجازات السيد مرتضى لتلامذته.

ويجد القارىء في فهرس الفهارس أصالة في البحث والتتبع، فكثير من المصادر التي ينقل منها الكتاني لاتزال مخطوطة. والكتاني فضلاً عن استيفائه، ودقة بحثه ناقد لا يترك نصّاً، يحتاج إلى مناقشة إلاّ وقف عنده. فقد وقف عند قسم من نصوص الجبرتي معقباً عليها ومبّيناً تعصبه على شيخه مرتضى الزّبيدي.

فبعد أن عرض الجبرتي لحياة الزَّبيدي الخاصة، بعد أن غمرته النعمة من كلِّ صوب وأنعم الله عليه بما أنعم من خير وبركة، قال الكتاني[١]: «وقد ترجمه ترجمة طنّانة تلميذه الجبرتي في تاريخه، لكنّه ماسلم من حسده» وذكر مثل ذلك صلاح الدين المنجّد إذ قال: «لكن ماكتبه لايخلو من الحسد وضيق العين»[٢].

والحقيقة أن مسالة الحسد هذه غير ظاهرة بالشكل الذي يحاول أن يجسده الكتاني وغيره. فالجبرتي يصور النعيم الذي عاش فيه مرتضى الزّبيدي على حقيقته.

ومما قاله الجبرتي في هذا المقام: «ولما بلغ ـ أي الزَّبيدي ـ مالامزيد عليه من الشهرة... وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كلِّ ناحية، لزم داره واحتجب عن أصدقائه الذين كان يُلِّم بهم قبل ذلك، إلا في النادر لغرض من الأغراض»[٣].

ويقول أيضاً: «وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار... فسعوا إلى منزله وترددوا لحضور مجالسه ودروسه، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال، واشترى الجواري والأطعمة، وعمل الأطعمة للضيوف، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة»[٤].

وهذه النصوص التي أوردناها ليست دليلاً على حسد للجبرتي بقدر ماهي تصوير للواقع الذي كان عليه السيد مرتضى الزَّبيدي.

وعرض الكتّاني عبارات للجبرتي ينقد فيها معجم شيوخ الزَّبيدي. فقد قال الجبرتي في ترجمة محمد خليل المرادي: إن المعجم المذكور في نحو عشر الكراريس[٥]. قال الكتاني: وهذا عجيب فإنّه عندي في نحو الثلاثين كراسة، وهو أيضاً

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٤٠١.
(٢) ترويح القلوب ـ المقدمة٦.
(٣) عجائب الآثار ٤/ ١٥٤.
(٤) المصدر نفسه ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠.
(٥) المصدر نفسه ٤/ ٢١٢.

wadod.org

بخطّ السيد مرتضى في مجلدة كبيرة»[١]. ثم قال الجبرتي في هذه الكراريس: «وغالب مافيها آفاقيّون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل السودان، الذين ليس لهم شهرة وكثير بضاعة من الأحياء والأموات، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعاظم ونحوهم»[٢]. فعقّب الكتّاني على ذلك بقوله: «قلت كوالده الشيخ حسن، فإن السيد لم يترجمه رغماً عن كونه من مشايخه، ولعلّ هذا الإهمال من السيد لأبيه هو الذي جرَّ عليه ذلك السيل الحار من تعصّب الجبرتي. وماعابه من اعتنائه بتراجم الغرباء عجيب، وهل التاريخ يقتصر فيه على أهل بلد المؤلف... فعليه أن يذكر الآفاقي كما يذكر البلديّ، واستفادتنا نحوه بذكر الآفاقيين أعمّ وأفيد»[٣].

وكتب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري المتوفي سنة ١٢٩٥هـ ترجمة واسعة للسيد محمد مرتضى في كتابه «أبجد العلوم»[٤] قدّم فيه معلومات جديدة عن شيوخه ومصنفاته وتلامذته استقى أكثرها من:

١ـ كتاب النفس اليماني والروح الريحاني: لعبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، وقد ورد فيه كتاب السيد محمد مرتضى إلى شيخه سليمان بن يحيى الأهدل، جاءت فيه معلومات جيدة عن شيوخه وطبقاتهم وتلامذته ومصنفاته وعائلته[٥].

٢ـ مآثر الكرام في تاريخ بلكرام: لمير غلام علي الملّقب بآزاد البلكرامي، وقد بيّن فيه أن الزَّبيدي من مدينة بلكرام، وأنه جاء إلى زبيد قادماً من تلك المدينة الهندية[٦].

٣ـ الإجازة التي أجاز بها السيد محمد مرتضى تلميذه محمد بن إسماعيل الرّبعي وذكر فيها عدداً من شيوخه ومصنفاته[٧].

وكتب محمد بن زبارة الصنعانيّ في كتابه «نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف»[٨]

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ٥١.
(٢) عجائب الآثار ٤/ ٢١٢.
(٣) فهرس الفهارس ٢/ ٥١.
(٤) ٣/ ٢٠٨ ومابعدها.
(٥) أبجد العلوم ٣/ ٣١٥ ومابعدها.
(٦) نفسه ٣/ ٢٢١.
(٧) أبجد العلوم ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٥.
(٨) نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥هـ. لمحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زبارة الحسني الصنعاني، المطبعة السلفية ١٣٧٦هـ.=

wadod.org

ترجمة للزَّبيدي استقاها من:

١ـ فهرس الفهارس للكتّاني، فبعد أن ذكر مجموعة من مصنفات الزَّبيدي قال: «وجامع هذا المعجم والتراجم يروي مؤلفات صاحب الترجمة، وماشتملت عليه ألفية السند له، وإجازته في العلوم العقلية والنقلية بطريقة الإجازة العامة، بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ للهجرة، من شيخنا مؤلف فهرس الفهارس والأثبات، المطبوع في جزأين بمدينة فاس سنة ١٣٤٧ عن مشايخه، ومنهم عبد الله السكّري الدمشقي العطّار عن صاحب الترجمة السيّد محمد مرتضى»[١].

٢ـ تاريخ الجبرتي، فقد نقل منه عدة صفحات[٢]. ووقع المؤلف في وهم كبير إذ عدّ «مختصر العين» من مؤلفات الزَّبيدي[٣]. والكتاب معروف وهو من مصنفات أبي بكر الزُّبيدي بضمّ الزاي وفتح الباء.

وترجم له الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»[٤]، ونقل ترجمته من تاريخ الجبرتي، ولكنّه ذكر في مقدمة الترجمة نسب السيد محمد مرتضى كاملاً، متصلاً بالإمام الحسين بن علي عليه السلام[٥]، ولانعرف المصدر الذي استقى منه هذا النسب كاملاً إذ لم يرد نسبه كذلك في المصادر الموجودة بين أيدينا. وقد أصلح السيد عبد الستار الحسني[٦] النسب الذي ذكره عبد الرزاق البيطار في حلية البشر، فأورد بعد القاسم بن محمد قوله: «ابن أبي الحسين أحمد الدعكي بن علي العراقي بن الحسين بن علي بن محمد بن عيسى مؤتّم الأشبال من زيد الشهيد بن الإمام السجّاد زين العابدين بن علي بن سيد الشهداء، وسبط سيّد الأنبياء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب».

وترجم له الشيخ سيّد الشبلنجي المدعو بمؤمن في كتابه «نور الأبصار في مناقب

= انظر ٢/ ٢٠ ومابعدها.

(١) نشر العرف ٢/ ٢٩.

(٢) نشر العرف ٢/ ٢٢ ـ ٢٥.

(٣) نشر العرف ٢/ ٢٥.

(٤) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: للشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجت البيطار. مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٦٣م ٣/ ١٤٩٢ ومابعدها.

(٥) حلية البشر ٣/ ١٤٩٢.

(٦) مجلة البلاغ العدد الثاني ـ السنة الخامسة ١٩٧٤م مقال بعنوان «تصحيح الأوهام في أنساب الأعلام» عبد الستار الحسني ص٥٩.

wadod.org

ال بيت النبي المختار»[١]، وترجمته منقولة برمّتها من تاريخ الجبرتي.

وترجم له على مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة[٢]. وهذه الترجمة منقولة برمّتها من تاريخ الجبرتي.

ونقل جرجي زيدان[٣] ترجمة للسيد محمّد مرتضى من كتاب الخطط التوفيقية، وقد علمنا قبل قليل أن ترجمة الخطط التوفيقية منقولة من تاريخ الجبرتي. وقد زاد جرجي زيدان على هذه الترجمة ذكر قسم من مصنفات الزّبيدي المخطوطة، مع الإشارة إلى أماكن وجودها في مكتبات العالم[٤]، ويظهر أنه استقاها من تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان. ووقع في هذه الترجمة وهم في تاريخ ولادة الزَّبيدي وهو سنة ١١٥٤هـ والصواب ١١٤٥ وهو خطأ طباعي.

وذكر عبد الحيّ الحسني في كتابه الثقافة الإسلامية في الهند شيئاً عن الزَّبيدي يتعلق بأصله الهندي[٥] ـ كما يرى ـ وأنه من مدينة بلكرام، وأنه ألّف تاج العروس في شرح القاموس الذي لم يسبق، وتحدّث باختصار عن وليّ الله الدّهلوي وهو أحد شيوخه الهنود[٦].

وتكلّم على الزّبيدي بإسهاب الدكتور جمال الدين الشيّال في محاضراته في الحركات الإصلاحية[٧]، وعرض لتاريخ وجوده في مصر، وأنه عاش في نهاية عصر المماليك قبل دخول الفرنسيين مصر بسنوات قليلة، وأنه كان أحد قادة النهضة الفكرية آنذاك. وتحدّث عن رحلاته العلمية وشيوخه وحياته الخاصة ومصنفاته، وقد استقى هذا الكلام من مصادر متعددةٍ أهّمها: تاريخ الجبرتي، وفهرس الفهارس، والثقافة الإسلامية في الهند، وتاريخ الأدب العربي لجرجي زيدان وغيرها.

---

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: للشيخ سيّد الشبلنجي ـ المطبعة اليوسفية ط٥ مصر ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م ص١٧٧.

(٢) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة: علي مبارك ط١ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٦هـ ٣/ ٩٤ ـ ٩٦.

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٧م ٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٥) سبق أن قلنا إنه عربيٌّ وأن أصله من العراق.

(٦) الثقافة الإسلامية في الهند ـ معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ـ عبد الحيّ الحسني ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٨م ص٣٢ و١٣٩.

(٧) محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في المشرق الإسلامي الحديث: د. جمال الدين الشيّال. مطبوعات جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٨ ص١٥.

wadod.org

ولم يخلُ كلام الشيّال من مبالغة في التعبير عند حديثه عن مستدرك تاج العروس إذ قال: «وهو ـ أي الزَّبيدي ـ يضيف بعد هذا كلّه جديداً من عنده يضعه تحت عنوان المستدرك. وهذا الجديد هو في معظمه خلاصة تجاربه، والمعرفة التي حصلها خلال رحلاته في الهند وبلاد العرب ومصر.. إلخ». والتعليق على الكلام أن مستدرك الزَّبيدي لا يخلو من تجارب خاصة في ذكر المدن والقرى التي رآها، وفيما استعمله أهل مصر واليمن من عامية اللغة ولكنّ أكثر مادته في المستدرك منقول حرفياً أو بتصرف من الكتب اللغوية والجغرافية والتاريخية والطّبية، وموازنة مواد المستدرك بمواد لسان العرب مثلاً يرينا مقدار ماينقله من اللسان.

وذكر فيليب حتّي في تاريخ العرب المطوّل[١] أسطراً قليلة عن الزَّبيدي، ومع ذلك أساء التعبير، إذ ذكر أن الزَّبيدي تقاعد عن عمله مع الحكومة، فأخذ في تأليف شرح القاموس. والحقيقة أنّ الزَّبيدي لم يكن موظفاً في دائرة حكومية حتى يقال فيه: إنه تقاعد عن عمله مع الحكومة. وكل ماجاء في هذا المقام عنه ـ وذكره الجبرتي في تاريخه ـ مامعناه أنّ الزَّبيدي أُنهي إلى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل... وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة في كل يوم، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومئة وألف[٢].

ونشرت مجلة الهلال المصرية[٣] ترجمة له نقلاً عن مجلة البيان الهندية. ولم تُشِر إلى المترجم، ووردت في الترجمة إشارات إلى أصله الهندي، لم يذكر مصدرها، أما بقية الترجمة فأكثرها منقول من تاريخ الجبرتي.

وترجم له الدكتور صلاح الدين المنجّد في مقدمة تحقيقه أحد كتب السيد محمد مرتضى، وهو «ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيّوب»[٤]. وهذه الترجمة واسعة، وفيها معلومات مفيدة استقى المحقق بعضها من المصادر التقليدية، كتاريخ الجبرتي، وفهرس الفهارس، وأبجد العلوم والثقافة الإسلامية في الهند، واستقى بعضها

---

(١) تاريخ العرب المطوّل: د. فيليب حتي وجماعة، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٥١، ٣/ ٨٧٣.

(٢) ينظر عجائب الآثار ٤/ ١٥٠.

(٣) مجلة الهلال المصرية السنة ١١ ج١٦، ١٥مايو سنة ١٩٠٣م ١٨صفر. سنة ١٣٢١هـ. مقال بعنوان (أشهر الحوادث وأعظم الرجال السيد محمد مرتضى الزّبيدي صاحب تاج العروس) ص٤٥٧.

(٤) ص ٥ ـ ٢٦.

wadod.org

الآخر من إجازتي السيد محمد مرتضى لتلميذيه الكمال الغزّي، ومحمد سعيد السويدي، اللتين عثر عليهما في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة، وقد أشرنا إليهما قبل صفحات. واستقى قسماً من ذلك من مصنفات الزَّبيدي نفسه، كمعجم شيوخه الكبير الذي عثر عليه في مكتبة شيخ الإسلام في المدينة المنّورة، وكتاب «التكملة والصلة والذيل» الذي عثر عليه في المغرب وصوّره لمعهد المخطوطات.

وقد أورد المنجّد ثبتاً بقسم من الذين ترجموا للزّبيدي، مشيراً إلى طبيعة كلّ مصدر من هذه المصادر. وأورد قسماً من مصنفات الزَّبيدي مرتباً بحسب الموضوعات.

وترجم له عبد السلام هارون في مقدّمة تحقيقه أحد كتب السيد محمد مرتضى وهو «حكمة الإشراق إلى كُتّاب الآفاق»[١] من سلسلة نوادر المخطوطات. وهذه الترجمة نُقِل أكثرها من تاريخ الجبرتي كما ورد على لسان هارون إذ قال: «أفرد له الجبرتي في تاريخه ترجمة نفيسة آثرتُ أن أنقل جمهورها بلفظه ونسقه، حرصاً على مابها من تصوير كامل لحياة هذا الرجل وصلاته برجال عصره»[٢].

وأشار هارون إلى أن الشبلنجي في «نور الأبصار» وعلي مبارك في «الخطط التوفيقية» نقلا هذه الترجمة.

وأورد عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[٣] ترجمة مختصرة أشار فيها إلى شيء من حياته ومصنفاته، وذكر مصادر دراسة حياة الزّبيدي المطبوعة والمخطوطة، مع الإشارة إلى الترجمات المنشورة في المجلّات العربيّة.

وأورد خير الدين الزركلي ترجمة مختصرة في معجمه «الأعلام»[٤] وأشار إلى قسم من مصنفات الزَّبيدي، ونبّه على ماكان منها مطبوعاً وماكان مخطوطاً. وأشار إلى ماكان كتاباً أو رسالة صغيرة. ووهم في عدِّ «مختصر العين» من مؤلفات السيد محمد مرتضى مع أنّه من مصنفات أبي بكر الزُّبيدي ـ بضمّ الزاي ـ ويظهر أنه نقل ذلك عن ابن زبارة الصنعاني في كتابه «نشر العرف» الذي وقع في الوهم نفسه.

---

(١) نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م ص٥٢.

(٢) نوادر المخطوطات ٥٢.

(٣) معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة، مطبعة الترقيّ، دمشق ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م. ١١/ ٢٨٢.

(٤) الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي ط٢ ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

wadod.org

وترجم له ميرزا أحمد علي في كتابه «مكارم الآثار»[١] ـ المكتوب بالفارسية ـ ترجمة مفصّلة، استقى أكثرها من فهرس الفهارس وتاج العروس للزَّبيدي، ومما كتبه ناشرو الطبعة الكاملة من التاج في آخر الجزء العاشر، ومن كتاب الأعلام للزركلي ومعجم المطبوعات وريحانة الأدب، وعرض في هذه الترجمة لاسمه ونسبه وأحواله ومؤلفاته وشيوخه وتلامذته. والشيء الجديد في هذه الترجمة تصنيفه شيوخ السيد محمد مرتضى على شيوخ رواية وشيوخ تدريس، ووضع أمام اسم كلٍّ منهم رمزاً لذلك. فمن رمز له بالحرف (خ) فهو من شيوخ الرواية، ومن رمز له بالحرف (س) فهو من شيوخ التدريس، ومن رمز له بالحرفين فهو من شيوخ التدريس والرواية. وفي تصنيفه هذا نظر، فقد عدّ شيخه رضي الدين الزجاجي من شيوخ الرواية. والنصوص التي نقلناها عنه من التاج تثبت أنّه كان من شيوخ التدريس أيضاً، وهو أشهر من أخذ عنه في اليمن، ويمكن أن يقال مثل هذا عن شيخه ابن الطيِّب الفاسي، إذ عدّه من شيوخ التدريس، في حين أنّه كان من شيوخ الرواية أيضاً[٢]. وإذا كان المقصود بشيخ الرواية شيخ الإجازة فهذا لا ينطبق على شيخه الزجاجي، وقد وهم المترجم[٣] في عدّ «مختصر العين» من كتب السيدّ مرتضى، وهو تابع في ذلك لخير الدين الزركلي في الأعلام.

وقد قدّم الدكتور مصطفى جواد عند نشره الكراسات الأولى من تاج العروس[٤] ترجمة للسيد محمد مرتضى، نقلها من نور الأبصار للشبلنجي، وتاريخ الأدب العربي لجرجي زيدان، وكلاهما ينقل عن الجبرتي.

وورد في هذه الترجمة أن السيّد محمد مرتضى ولد في زبيد من بلاد اليمن[٥]، وهو وهم وقع فيه كثير من المترجمين. وأكثر المصادر تؤكّد ولادته في الهند في مدينة بلكرام.

---

(١) مكارم الآثار: لميرزا أحمد علي ـ مطبعة حمدي ـ أصفهان ١٣٧٧هـ ١/ ١٨١ ـ ٢٠٢.

(٢) انظر شيوخ الزّبيدي في هذا الباب، وانظر الباب الثالث ـ الفصل الأول ـ القسم المعقود لمادة شيوخ الزَّبيدي في التاج.

(٣) مكارم الآثار ١/ ١٨٨.

(٤) تاج العروس في شرح جواهر القاموس: محمد مرتضى الواسطي الأصل الزَّبيدي، أصلح هذه الطبعة وعلّق عليها د. مصطفى جواد، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، ودار الفكر ببيروت ص ٣ ـ ١١.

(٥) ص ٣.

wadod.org

وقدّم عبد الستار أحمد فرّاج للجزء الأول من تاج العروس طبعة الكويت[١] ترجمة واسعة للسيد محمد مرتضى، نقلها من تاريخ الجبرتي، وفهرس الفهارس، وأبجد العلوم، والحركات الإصلاحية، والأعلام للزركلي وآخر تاج العروس في طبعته الكاملة في المطبعة الخيرية، وعرض فيها لحياته ومصنفاته وشيوخه، وتوقّف قليلاً عند مسقط رأس الزَّبيدي، وشكّ في أن يكون في الهند، إذ رأى أنه لادليل يعتمد عليه في ذلك.

وترجم له محمد محمود زيتون في مجلة المجلة القاهرية[٢]، وأكثر ترجمته منقول من تاريخ الجبرتي بتصرف وبأسلوب حديث. ووهم في مسائل نبّه عليها الأستاذ عبد القادر أحمد طليمات[٣] في عدد آخر من المجلة نفسها.

فقد ذكر الأستاذ زيتون أن الجبرتي قرّظ الزَّبيدي على شرح القاموس ببيتين من الشعر وذكر البيتين. والصواب أن البيتين مطلع قصيدة من أحد عشر بيتاً قالها محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي، الذي يقول فيه الجبرتي: «وهو آخر من قرّظ عليه»[٤].

والوهم الثاني: أن عثمان بك طبل ادّعى أن الزَّبيدي كان قد عينه ناظراً قبل وفاته، لأنه زوج أخت زوج الزَّبيدي. والذي ذكره الجبرتي هو، فحضر عثمان بيك طبل الإسماعيلي ورضوان كتخذا المجنون، وادّعى أنّ المتوفى أقامه وصّياً وعثمان بيك ناظراً بسبب أنّ زوج أُخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا»[٥].

ووهم الأستاذ زيتون أيضاً في كون زبيد من اليمن موطن ولادة الزَّبيدي[٦]. وهو مقلّد غيره ممن يرى ذلك.

ووهم الأستاذ أحمد طليمات في مقال له في جملة المجلّة القاهرية في عدد مصنفات الزَّبيدي؛ إذ عدّها أربعة وأربعين مصنفاً، وقال: إن الجبرتي ذكرها كلَّها بأسمائها[٧]. والحقيقة أن مصنفات الزَّبيدي تجاوزت المئة كما أحصينا، وأن الجبرتي لم يشر إلا إلى بعضها.

---

(١) تاج العروس في شرح جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. ج١، تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، المقدمة ط ـ دك.

(٢) مجلة المجلة بالقاهرة العدد١٣ السنة٢، ١٩٥٨م ـ ١٣٧٧هـ. ص١٢٩ ـ ١٣٣.

(٣) مجلة المجلة بالقاهرة العدد١٤ السنة٢. ص١١١.

(٤) عجائب الآثار ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥. وانظر مجلة المجلة بالقاهرة العدد١٤ السنة٢ ص١١١.

(٥) عجائب الآثار ٤/ ١٦٦. وانظر مجلة المجلة العدد١٤ السنة٢. ص١١٢.

(٦) مجلة المجلة العدد١٣ السنة ص١٢٩.

(٧) مجلة المجلة القاهرية العدد١٤ السنة٢ ص١١٢.

wadod.org

وتحدث كارل بروكلمان[١] عن الزَّبيدي، مشيراً إلى مصادر دراسته، ومتتبعاً مصنفاته المطبوعة والمخطوطة، ذاكراً أماكن وجود المخطوطات وأرقامها في مكتبات العالم، ووهم في عدِّ «تبصير المنتبه وتحرير المشتبه»[٢] من مصنفات الزَّبيدي مع أنّه من كتب ابن حجر العسقلاني المشهورة.

وأشار إلى كتاب آخر باسم «نسبة السيد محمد. . . بن حمدا بنت أحمد»[٣]، وأشار إلى مكان وجوده في الجزء الخامس من فهرس دار الكتب المصرية ص٣٤٦. وبعد مراجعة الفهرس ظهر أن الكتاب اسمه«المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف» للسيد محمد بن أحمد عميد الدين علي الحسيني المعروف بالنجفي النسّابة، وللسيد مرتضى الزَّبيدي تعليقات على هذا الكتاب في عدة مواضع منه.

وترجم له ناشرو تاج العروس في طبعته الكاملة في المطبعة الخيرية[٤] في آخر الجزء العاشر من الكتاب، وأكثر هذه الترجمة منقول من تاريخ الجبرتي، وفهرس الفهارس.

ووردت معلومات أخرى عن الزَّبيدي ومصنفاته في الكتب الآتية:

١ـ المعجم العربي: للدكتور حسين نصّار، والمعلومات فيه تدور حول تاج العروس[٥]، وقد وهم المؤلف في عدّه كتاب «تحفة الأحباب» لمرتضى الزَّبيدي من كتب الطب[٦]، وهو من كتب الأنساب، كما صّرح بذلك الزَّبيدي نفسه[٧]، وحاجي خليفة في كشف الظنون[٨].

٢ـ المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش. ذكر التاج وأشار إلى أنّ الزَّبيدي ذكر مصادره في مقدّمته وعددها خمسمئة مصدر، في حين أن الزَّبيدي لم يذكر عدد مصادره قطّ. وقد تبعه في هذا الوهم نزار محمد علي قاسم في كتابه «المعاجم العربية في العلوم والفنون واللغات»[٩] قال: «واعتمد فيه الزَّبيدي على حوالي خمسمئة مرجع

---

(١) تاريخ الأدب العربي «كارل بروكلمان» الطبعة الأوربية لايدن ـ بريل ١٩٣٨م انظر ٢/ ٣٧١ والذيل ٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.
(٢) تاريخ الأدب العربي الذيل ٢/ ٣٩٩.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٩٩.
(٤) آخر الجزء العاشر من تاج العروس.
(٥) المعجم العربي، د.حسين نصار ـ دار مصر للطباعة ط٢ ١٩٦٨ ٢/ ٦٣٩ ـ ٦٧٩.
(٦) المعجم العربي ٢/ ٦٤١.
(٧) التاج ١/ ١١١.
(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ط٣ المطبعة الإسلامية بطهران ١٩٦٧، ١/ ٣٦٢.
(٩) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد: د.عبد الله درويش، نشره حسن شربتلي. مطبعة الرسالة القاهرة ١٩٥٦ ص١٠٧.

wadod.org

كما جاء في المقدمة»[١]. وذكر عبد الله درويش أنّ الزَّبيدي عرض في مقدمة التاج لبعض النظريات اللغوية وناقشها[٢]، ونحن نقول: إنه نقل مادة المزهر ولم يناقش شيئاً. وقال في التاج: إن الزَّبيدي ألّفه في القرن التاسع عشر الميلادي، والصواب الثامن عشر لأن الزَّبيدي توفي في سنة ١٧٩١م لا في سنة ١٨٨٤ كما ذكر عبد الله درويش[٣].

٣ـ مقالة حمد الجاسر المنشورة في مجلة العرب[٤] التي دارت حول التاج. والمقالة نقد لعبد الستار أحمد فرّاج على تحقيقه الجزء الأول من تاج العروس. ولم تخلُ المقالة من تعسّف، ولاسيما في نقده صاحب التاج بأنه لم يُعن كثيراً بالتحقيق[٥]، وأنه كان ينقل عن مخطوطات منها غير المتقن فوقع في أخطاء كثيرة، ونحن نقول: إن الزَّبيدي كان يشير إلى مصادره كثيراً، وكان يقوّم مخطوطاتها من حيث الصحة والكمال، وكان يشير إلى ناسخي هذه المخطوطات، لكي يقدّم صورة عن النصوص الدقيقة التي نقلها. وكلّ مايمكن أن يقال: إنّ الزبَّيدي كان يتصّرف بنصوصه المنقولة، فقد يبتر منها شيئاً، وقد ينقلها بالمعنى، ومع ذلك تبقى الدقة في نقل المعنى مطلبه. وقد أشار إلى هذه الدِّقّة المستشرق إدورد وليم لين في مقدّمة معجمه «مدّ القاموس»[٦]. وأغلب الظن أن الاخطاء التي وقعت في التاج كان مصدرها النُسَّاخ والطبع الرديء في طبعات التاج الأولى.

وتحدّث المستشرق إدورد لين[٧] عن تاج العروس وقيمة هذا المعجم، ودِقّة الزَّبيدي في تناول المصادر، وذكر أن التاج كان عمدته في تأليف معجمه «مدّ القاموس»، وأشار إلى نسخ التاج الموجودة في أيامه. وعرض لتهمة وجّهها بعضهم وهي أن التاج من تأليف رجل لم يستطع أن يتحقّق من اسمه، كان قادماً إلى القاهرة من إفريقية في طريقه إلى الحجّ، وخشي أن يفقده في الطريق، فأودعه عند السيد مرتضى الزَّبيدي، وأن هذا الرجل توفي في طريق عودته إلى القاهرة، ونشره السيد

(١) المعاجم العربية في العلوم والفنون في اللغات، نزار محمد علي قاسم ـ منشورات المكتبة المركزية لجامعة بغداد ـ تشرين الثاني ١٩٦٨ ص١٦.
(٢) المعاجم العربية ـ عبد الله درويش ص١٠٧.
(٣) المصدر نفسه ١٠٧.
(٤) مجلة العرب ج٥ السنة الخامسة ذو القعدة ١٣٩٠هـ، كانون الثاني ١٩٧١م.
(٥) مجلة العرب ج٥ السنة الخامسة ٤٨١.
(٦) مجلة المورد م٥ العدد٢ سنة ١٩٧٦ «مقدّمة مدّ القاموس» إدورد لين، ترجمة عبد الوهاب الأمين ص٤٣ ـ ٥٧.
(٧) المصدر نفسه ص٤٣ ـ ٥٧.

wadod.org

مرتضى على أنه من تأليفه[١]. وأنكر لين هذه التهمة كلّ الإنكار، ولم يقبلها. ونحن نقول: إن لين لو كان أغفلها لكان عمل خيراً، لأن هذه التهمة لم ترد إلا عن طريقه، ولم يذكرها أحدٌ غيره.

ووهِم لين فذكر أن الصحاح والتهذيب والمحكم والنهاية وشروح ابن برّي والبستي والجمهرة لابن دُريد من مصادر لسان العرب، وقال: «وقد أفاد ـ أي ابن منظور ـ من كثير من المصادر الأخرى التي عدّدها في مقدّمته[٢].

ويُرَدُّ على ذلك بأن ابن منظور لم يذكر شروح البستي والجمهرة من مصادره. يزاد على ذلك أن ابن منظور لم يذكر مصادر أخرى غير المصادر الخمسة المعروفة وهي الصحاح والتهذيب والمحكم والنهاية وشروح ابن برّي.

٥ـ ووضع عبد الصبور شاهين وعلي حلمي موسى دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستعمال الكومبيوتر، وذكرا في المقدّمة مايأتي: «بلغ مااستمدّ ـ أي الزَّبيدي ـ منه مادة شرحه للقاموس ستة عشر مصدراً ومئة مصدر في مقدّمتها كلُّ المعاجم المعروفة حتى عصره...»[٣].

وفي هذه العبارة وهمان، الأول: إن ماذكره الزَّبيدي من مصادره في المقدّمة هو عدد قليل منها، فقد أشار بعد إيراد تلك المصادر إلى أنّها لا تُعدُّ ولا تُحصى. والثاني: أنه لم يرَ كلّ المعجمات المعروفة حتى عصره، فقد أغفل البارع للقالي، ولم ينقل من المحيط لابن عبّاد إلا عن طريق العُباب للصاغاني.

٦ـ ووضع محمد عبد السلام شرف الدين دراسة لمقدّمة التاج نشرها في مجلة اللسان العربي[٤]، وذكر أنّ الزَّبيدي استقى مادتها من المزهر والجمهرة والصحاح وطبقات الشعراء لابن سلاّم، والإيضاح للقزويني، وعروس الأفراح للسبكي، والمنهاج لحازم القرطاجنيّ، والخصائص لابن جنّي، والاضداد لأبي الطيِّب اللغوي، والصاحبي لابن فارس، والاشتقاق لابن دُريد.

والواضح بعد الموازنة أن الزَّبيدي لم ينقل إلا من المزهر للسيوطي، وماورد من أسماء المصادر المختلفة في مقدّمة التاج إنّما يمثّل مصادر السيوطي في المزهر. ويبدو أن الكاتب اعتمد على تخريجات عبد الستار فراج لمادة المقدّمة، إذ أرجع النصوص إلى الكتب التي نقلت منها، فظنّ أنّ الزَّبيدي رأى تلك المصادر فنقل منها.

---

(١) مجلة المورد م٥ العدد٢ ص٥٦.

(٢) مجلة المورد م٥ عدد٢ ص٥٥.

(٣) دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستعمال الكومبيوتر ـ عبد الصبور شاهين وعلي حلمي موسى ـ مطبوعات جامعة الكويت ص٨.

(٤) مجلة اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ـ الرباط ـ المملكة المغربية م١٣ ١٩٧٦ مقال بعنوان «مقدمة تاج العروس دراسة نقدية» لمحمد عبد السلام شرف ص١٣٠.

wadod.org

٧ـ وتحدث الدكتور عدنان الخطيب[١] حديثاً سريعاً عن التاج، ووهم في عدِّ كتاب «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف» من كتب السيد محمد مرتضى، والكتاب للفيروز آبادي.

٨ـ وذكر محمد مصطفى رضوان في كتابه «دراسات في القاموس المحيط»[٢] أسانيد السيد محمد مرتضى الزَّبيدي في تناول القاموس المحيط، وقد خلط هذه الأسانيد خلطاً عجيباً، ولا ندري كيف جعل عدة أسانيد سنداً واحداً.

٩ـ وذكر علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة[٣] أن السيد مرتضى توفي سنة ١٢٠٦هـ وأن التاج طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣١٦ـ١٣١٧هـ، والصواب أنه توفي سنة ١٢٠٥هـ كما ذكر الجبرتي ومَنْ تابعه، وأن التاج طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦هـ. ، كما هو مثبّت في آخر الجزء العاشر من الطبعة نفسها.

١٠ـ ولا ننسى فهارس المطبوعات والمخطوطات، فهي لا تخلو من معلومات تتصل بالكتب أولاً وبمؤلفيها ثانياً، وتشمل هذه المعلومات: اسم الكتاب وموضوعه، وتاريخ تأليفه، ومكان هذا التأليف، واسم ناسخه، ومكان وجوده، وعدد أجزائه، ورقمه في المكان الذي يوجد فيه. والمقام يقتضي الإشارة إلى وهم وقع فيه يوسف إليان سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعرّبة[٤]؛ إذ ذكر أن هوامش التاج المطبوع في المطبعة الخيرية تمثّل متن القاموس. والصواب أن هذه الهوامش تصحيحات مستقاة من أمات المعجمات العربية وفي مقدمتها لسان العرب.

والغريب أننا لم نجد ترجمة للسيّد محمد مرتضى في كتاب «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لأبي الفضل المرادي، مفتي دمشق وأحد تلامذة الزَّبيدي الذين أجازهم. فقد كتب إجازته له على ظهر أحد كتبه وهو «المقاصد العنديّة في المشاهد النقشبنديّة»[٥]. وقد كانت بينهما مراسلات تتعلّق بتاريخ رجال القرن الثاني عشر، ويظهر أن المرادي أفاد من مادة السيد محمد مرتضى بهذا الشأن بعد وفاته؛ إذ

---

(١) المعاجم العربية بين الماضي والحاضر ـ د.عدنان الخطيب، ط١ القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ ص٣٩.

(٢) دراسات في القاموس المحيط ـ محمد مصطفى رضوان ـ منشورات الجامعة الليبية ط١٩٧٣١، انظر السند الثاني الذي ورد في ص٨٠ ـ ٨١ ووازنه بالأسانيد التي أوردها الزّبيدي في التاج ٤٦/١ ـ ٤٩ طبعة الكويت.

(٣) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ط٦ مطبعة نهضة مصر القاهرة ص٢٨٧.

(٤) معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ـ يوسف إليان سركيس مصر ١٩٢٩ ص١٧٢٧.

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي ـ بدمشق ٧٥٢/٨: إجازة السيد محمد مرتضى لمحمد سعيد السويدي.

wadod.org

طلب من تلميذه الجبرتي[١] أن يرسل إليه أوراق الزَّبيدي، وما جمعه الجبرتي نفسه من مادة حول هذا الموضوع. ومع ذلك لم نجد في هذا المصدر شيئاً من ذلك. في حين أن المرادي ترجم لشيوخ الزبيدي ومعاصريه.

المراجع

أ ـ الكتب:

١ ـ أبجد العلوم: لصِّديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ـ المطبعة الصِّديقيّة في بلدة بهوبال المحمية ١٢٩٥هـ،

٢ ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ـ تأليف خير الدين الزركلي ط٢.

٣ ـ أ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) مطبعة الكويت، الجزء الأول، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ١٩٦٥م.

ب ـ تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزَّبيدي ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.

جـ ـ تاج العروس في شرح جواهر القاموس ـ الزَّبيدي ـ تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد ـ نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ صيدا ـ بيروت ودار الفكر ـ بيروت (د.ت).

٤ ـ تاريخ آداب اللغة ـ جرجي زيدان ـ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧م.

٥ ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان، الطبعة الأوربية.

٦ ـ تاريخ العرب المطوّل ـ د. فيليب حتى وجماعة من الأساتذة، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٥٠م.

٧ ـ ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، لمحمد مرتضى الزَّبيدي تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

٨ ـ الثقافة الإسلامية في الهند ـ معارف العوارف في أنوع العلوم والمعارف، لعبد الحيّ الحسيني ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٨م.

٩ ـ حكمة الإشراق إلى كُتّاب الآفاق، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق عبد السلام هارون ط١ القاهرة ١٩٥٤م.

١٠ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار ١٣٢٥هـ ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق ١٩٦٣م.

١١ ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة: لعلي مبارك (ت ١٣١١هـ) المطبعة الأميرية ببولاق ط١ ١٣٠٦هـ.

١٢ ـ دراسات في القاموس المحيط ـ محمد مصطفى رضوان ـ منشورات الجامعة الليبية ـ كلية الآداب ط١ ١٩٧٣م.

١٣ ـ دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر ـ عبد الصبور شاهين وعلي حلمي موسى ـ مطبوعات جامعة الكويت.

---

(١) عجائب الآثار ٤/ ٢١٢ و٢١٤.

wadod.org

١٤ ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وجماعة من الأساتذة ـ مطبعة لجنة البيان العربي ط١ ١٩٥٨م.
١٥ ـ فقه اللغة ـ علي عبد الواحد وافي.
١٦ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات: لعبد الحيّ الكتّاني الفاسي ـ المطبعة الجديدة بالطالعة ١٩٤٦هـ.
١٧ ـ كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة. نسخة مصورة بالأوفست ـ المطبعة الاسلامية بطهران ط٣ ١٩٥٧م.
١٨ ـ محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في المشرق الإسلامي الحديث: د.جمال الدين الشيال ـ مطبوعات جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٨م.
١٩ ـ مكارم الآثار: لميرزا أحمد علي (بالفارسية) مطبعة حمدي أصفهان ١٣٧٧هـ.
٢٠ ـ المعاجم العربية بين الماضي والحاضر: د.عدنان الخطيب ط١ القاهرة ١٩٦٦م ـ ١٩٦٧م.
٢١ ـ المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد: د.عبد الله درويش ـ مطبعة الرسالة القاهرة ١٩٥٦م.
٢٢ ـ المعجمات العربية ببليوغرافية شاملة مشروحة ـ إعداد وجدي رزق غالي ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٦٥م.
٢٣ ـ المعجم العربي: د.حسين نصار دار مصر للطباعة ط٢ ١٩٦٨م.
٢٤ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحّالة ـ مطبعة الترقّي دمشق ١٩٦٠م.
٢٥ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف اليان سركيس، مصر ١٩٢٩م.
٢٦ ـ نشر الغرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥ هـ لابن زبارة الحسني الصنعاني ـ المطبعة السلفية ١٣٧٦هـ.
٢٧ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: للشيخ سيّد الشبلنجي ـ المطبعة اليوسفية ط٢ مصر ١٩٥١م.

ب ـ المجلات:

١ ـ مجلة البلاغ: العدد٢ السنة٥ ١٩٧٤ «تصحيح الأوهام في أنساب الأعلام» لعبد الستار الحسني.
٢ ـ مجلة العرب: السنة٥ الجزء٥ ١٩٧١م والسنة٧ ج١ ١٩٧٢م. «تاج العروس من جواهر القاموس» لحمد الجاسر.
٣ ـ مجلة اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ـ المملكة المغربية ـ الرباط م١٣ ١٩٧٦م مقدمة تاج العروس، دراسة نقدية لعبد السلام شرف الدين.
٤ ـ مجلة المجلة بالقاهرة العدد١٣ السنة٢ ١٩٥٨م «الزّبيدي» لمحمد محمود زيتون والعدد١٤ السنة٢ ١٩٥٨م «الزّبيدي» لعبد القادر أحمد طليمات.
٥ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: م٨، ١٩٢٨م إجازة السيد محمد مرتضى الزّبيدي لمحمد سعيد السويدي.
٦ ـ مجلة المورد: م٥ العدد٢ ١٩٧٦م مقدمة مدّ القاموس لإدورد وليم لين، ترجمة عبد الوهاب الأمين.
٧ ـ مجلة الهلال المصرية: السنة١١ ج١٦ ١٩٠٣م «أشهر الحوادث وأعظم الرجال للسيد محمد مرتضى الزّبيدي صاحب تاج العروس».

wadod.org

تعقيب

تحقيق القصيدة المنفرجة لابن النحوي
أهو تحقيق علمي
أم مجرد نشر لنسخة لا هوية لها؟

د. أحمد مختار آية وأرشام

مُجمل عمل السيد المحقق:

ضمن العدد الثامن من مجلة «الذخائر» الصادر في خريف ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، والخاص بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على تأسيس مدينة الكوفة، نشر الأستاذ زهير غازي زاهد من ليبيا في باب «النصوص المحققة» تحقيقاً لـ«القصيدة المنفرجة» لابن النحوي (٤٣٣هـ ـ ٥١٣م) التي طبقت شهرتها الآفاق، امتد من الصفحة ١٢١ إلى الصفحة ١٣٢، مهَّد له بدراسة ضافية قيمة عن حياة ابن النحوي وعصره، وعن ظروف إنشاء القصيدة المذكورة ومدى انتشارها والعناية الفائقة التي لقيتها في المشرق والمغرب، سواء بالشرح والتخميس والمعارضة، أم بالتأريخ والإنشاد والرواية. فذكر «من تخميساتها حوالي التسعة»، و«من شروحها حوالي ثلاثة وثلاثين شرحاً»[١]، وقال إن مخطوطاتها كما «في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ١١٠ـ١١١، توزعت ما بين المكتبة الوطنية بتونس، ودار الكتب المصرية، والظاهرية بدمشق التي آلت إلى مكتبة الأسد، ومكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة»[٢]، وإنه اعتمد في التحقيق على الأصل المخطوط في مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس الموجود ضمن مجموع رقمه (١٨٥٤٧)، وهو بخط مغربي متأخر، تبلغ أبيات القصيدة فيه ٣٨ بيتاً، وعلى معارضته بالنصوص الستة التالية:

١ ـ تخميس الشيخ عبد الله بن نعيم القرطبي (ت٦٣٦هـ) المخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، والمنشور كذلك في كتاب «عنوان الدراية» للغبريني.

٢ ـ تخميس الشيخ ابن الشباط التوزري (ت٦٨٤هـ) الذي نشره محمد بوذينة بتونس.

---

(١) د. زهير غازي زاهد، القصيدة المنفرجة لابن النحوي، مجلة «الذخائر» العدد ٨ من السنة ٢، خريف ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بيروت، ص١٢٣.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

wadod.org

٣ ـ النص المنشور في «طبقات الشافعية الكبرى» ٥/ ٢٠ لتاج الدين السبكي.

٤ ـ شرح القصيدة للشيخ علاء الدين البصروي الدمشقي (ت٩٠٥هـ) المخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، والمنشور من طرف محمد بوذينة بتونس عام ١٩٩٤م.

٥ ـ شرح القصيدة المنفرجة للشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ) المطبوع تحت عنوان «الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة».

٦ ـ كتاب المقتطفات من فنون المألوف والموشحات، المطبوع بالقاهرة[١].

لقد استخرج المحقق الفاضل نص «القصيدة المنفرجة» الذي أطمأن إليه من المخطوطة، ومن النصوص الستة التي عارضه بها، فبلغ عدد أبيات القصيدة فيه أربعين بيتاً، بإضافة بيتين ليسا في المخطوطة. والملاحظ أن النصوص التي استعان بها في المعارضة والمُضاهاة والتحقيق كلها منشورة ومطبوعة وليس في تحقيقه ما يشير إلى أنه رجع إلى المخطوط منها ومقارنته بالأصل، رغم تصريحه بوجود ذلك المخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس، وإلا فأين هو رقم مخطوط الشيخ القرطبي، ورقم مخطوط شرح القصيدة للشيخ البصروي اللذين قال إنه استند إليهما في المعارضة؟ وما الورقة التي رجع إليها في كل منهما سواء أكانا مستقلين أم ضمن مجموع؟

هوامش على قراءة التحقيق:

إننا بعد الفراغ من قراءة هذا التحقيق سَوَّلَ لنا الهاجس العلمي أن نسجل عليه هوامش تتضمن: التذكير ببعض شروح القصيدة المنفرجة الموجودة في بعض الخزانات المغربية، والإشارة إلى إغفال الدكتور المحقق توصيف المخطوطة الأصل التي اعتمد عليها، ثم التنبيه إلى الالتباسات الواقعة في قراءة بعض ألفاظ المخطوطة، وذلك حسب المحاور الثلاثة الآتية:

أولاً: بعض شروح القصيدة المنفرجة الموجودة في بعض الخزانات المغربية:

قد يحسّ القارىء غير المتمرس بعلم الوراقة والتحقيق وجغرافيا المخطوط العربي الإسلامي حين يقرأ ما قاله الأستاذ المحقق ـ اعتماداً على بروكلمان ـ عن أماكن وجود مخطوطات «القصيدة المنفرجة» وشروحها بأنه لا توجد مخطوطات لها في أماكن أخرى، مما يُفضي إلى الوهم والتقاعس عن التنقيب عن مخطوطات أخرى لهذه القصيدة في بقاع بكر تضم كنوزاً نفيسة من نوادر المخطوطات التي تشكو من الرطوبة والإهمال والأرَضَةِ.

فالتراث العربي الإسلامي؛ في عصور الازدهار الحضاري؛ كان في ذروة التداول الفكري والثقافي، وكانت المخطوطات أغلى رأسمال مادي ورمزي تتداوله الأمة كبيرها وصغيرها. حاكمها ومحكومها، عالمها وجاهلها. وتحرص عليه حرصها على روحها وذاتها وهويتها من الضياع، بل إن الأميين الميسورين من أفرادها كانوا ينافسون العلماء والأدباء في

(١) نفسه، ص ١٢٦ ـ ١٢٩.

wadod.org

اقتناء الكتب والمخطوطات، ويتجاهون بذلك. ومن ثمة لم تَخْلُ مدرسة من مدارس العلم، أو مسجد من مساجد العبادة، أو دار من دور العلماء والوجهاء ـ في مشرق العالم الإسلامي ومغربه ـ من خزانة للكتب تُكوّن الذاكرة وتكونها الذاكرة وتُساهم في إنتاج الثقافة والأدب والمعرفة والعلم. والمغرب، بحكم جذوره التاريخية الموغلة في القِدم والعروبة، ليس استثناء من هذه الظاهرة، فهو خزّان معرفي بامتياز للثقافة العربية الإسلامية على اختلاف ألوانها وتشكلاتها وتياراتها، وذلك بفضل مكتباته المنتشرة في قراه وحواضره. بل إنه ليقضي منك العجب أن مكتبات المدارس والزوايا في المداشر والقرى والرباطات النائية أغنى بما لا مثيل له في مكتبات الحواضر الضخمة كمكتبات المدارس العتيقة بسوس، والريف، والأقاليم الصحراوية في المغرب.

وإذا عرفنا هذا؛ فإنه من البدهي أن لا تخلو مكتبات المغرب وخزاناته العلمية من مخطوطات لـ «القصيدة المنفرجة» وشروحها؛ وبخاصة إذا استحضرنا الحالة السياسية والثقافية في عصر ابن النحوي (٤٣٣ ـ ٥١٣هـ/ ١٠٤١ ـ ١١١٩م)؛ وهو عصر المرابطين بكل المقاييس؛ واستحضرنا كذلك تنقلات ابن النحوي في مدن المغرب الكبير أدناه وأوسطه وأقصاه دارساً ومدرساً. فهو قد درّس في فاس وسجلماسة ومراكش، وكتب إلى الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين معارضاً فتوى إحراق كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، ولذلك لا يمكن أن نتصور اندراس آثاره العلمية في المغرب، أو انصراف تلاميذه ومريديه ومن أتى بعدهما عنها، وخُلوّ المكتبات والخزانات المغربية من بعضها، فالرجل كان علماً مشهوداً له بالعلم والتقى والفضل والسماحة في طوال البلاد المغربية وعرضها آنذاك.

وما دمنا بصدد منفرجته فإننا نورد هنا نماذج من بعض شروحها المخطوطة في بعض الخزانات المغربية، وكذلك المطبوعة:

أ ـ شرح المنفرجة لعلي بن علي المصري الشافعي، مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد ٣٥٠، عدد صفحاته ٣١، ومسطرته ٣٥ والأبيات المشروحة فيه تبلغ الأربعين بيتاً، وخطه مقروء رغم زحف الأرضةِ عليه.

ب ـ شرح المنفرجة للشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة (١١٦٠هـ/ ١٢٢٤هـ)، مخطوط بالخزانة العامة بمدينة تطوان تحت عدد ٤٥٧، عدد صفحاته ٣٣ صفحة ومسطرته ٣٦، وخطه رديء جداً، ألفه ابن عجيبة في شوال من سنة ١٠٢١هـ، وقد كُتبت أبيات القصيدة فيه بالحمرة، ونُسخ في حياة المؤلف على يد محمد بن أحمد الرباني سنة ١٢٢١هـ[1]، وأوله: (نحمدك يا من يجيب المضطر إذا دعاه، ولا يُرجى لتفريج الكرب إلا هو، وليس قدره لسواه،

(١) د. حسن عزوزي، الشيخ أحمد بن عجيبة ومنهجه في التفسير، ط١، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ٣١٦.

wadod.org

ونسأله الرضى والتسليم بما قضاه وأمضاه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد. . . وبعد: فهذا شرح لطيف على منفرجة الإمام العارف الرباني أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي نبين به ألفاظها ونحُل به أقفالها مع ما تحتاج إليه من كلام الأئمة نظماً ونثراً أو من الأحاديث النبوية نهياً وأمراً. . .)[١].

جـ ـ شرح المنفرجة المسمى بـ «الأسرار الممتزجة بمعاني المنفرجة» لمحمد بن علي بن أحمد دِنْيَة ـ بكسر الدال وسكون النون، والمقصود به بلدة (دانية) بالأندلس ـ الرباطي مولداً ومنشأ ومدفناً، المتوفى في ١٧ شوال ١٣٥٨هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٩م[٢]. انتهى من تحريره أواسط عام ١٣٤٠هـ، وطبع بالمطبعة الأهلية بدرب الفاسي رقم ٣ في الرباط طبعة أولى سنة ١٣٤٧هـ في قطع صغير مكون من ٣٣ صفحة، وقرَّظه الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الحسن المراكشي أحد قضاة مراكش، والفقيه العلامة القاضي الشهير أبو العباس أحمد سكيرج. وبلغ عدد الأبيات فيه أربعين بيتاً، وبذلك يكون قد اتفق مع ما أورده السبكي في طبقاته، والشيخ عبد الله بن نعيم القرطبي في تخميسه، والشيخ زكريا الأنصاري الذي وقف في شرحه عند العدد الأربعين، ويختلف بالنقص عما ذكره حاجي خليفة بمقدار خمسة أبيات، والزيادة على ما جاء في المخطوطة المحققة من طرف الدكتور زهير غازي بمقدار بيتين.

ثانياً: إغفال توصيف النسخة المعتمدة في التحقيق:

١ ـ لقد استخلص الأستاذ المحقق نص «القصيدة المنفرجة»، كما يقول: من عدة مصادر؛ بعد أن اتخذ المخطوطة المحفوظة في دار الكتب بتونس ضمن مجموع رقمه ١٨٥٤٧ أصلاً. وهذا كله لا غبار عليه، ولا مشاحة فيه لدى المهتمين بالتحقيق، لأنه من البدهيات. غير أن الذي يثير الأسئلة هو هوية المخطوطة المعتمدة أصلاً في التحقيق، من هو صاحبها؟ وما تاريخ كتابتها؟ وما عدد أوراقها ومسطرتها؟ وفي ملكية من كانت قبل أن تصل إلى مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس؟ وهل قرئت على شيخ أو نقلت من نسخة أخرى؟ أم أمليت على ناسخها؟ وأخيراً؛ هل الاعتماد على مخطوطة واحدة غفل مجهول تاريخها وناسخها يمكن أن يؤدي إلى تحقيق علمي يطمئن إليه البحث العلمي، ويرضى عنه أصلاء المحققين؟ أم أنه لا بدَّ من الاعتماد على عدة نسخ والمقارنة بينها، وترجيح أقربها إلى زمن المؤلف إن لم توجد النسخة الأمّ التي كتبها أو أملاها على غيره؟!

ليس التطرق إلى أسئلة من هذا القبيل ترفاً في التحقيق، وإنما هو مدماك من مداميكه،

---

(١) ابن عجيبة، شرح المنفرجة، مخطوط الخزانة العامة بتطوان تحت عدد ٤٥٧، ص٢٤ من المخطط ـ قارن: د. حسن عزوزي، م.س.

(٢) محمد بن علي دنية، مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، ط١، مطبعة الاتقان، الرباط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣، ٤ وما بعدهما من المقدمة التي كتبها للكتاب ولدي المؤلف وختنه على بنته العلامة الأديب المرحوم مصطفى بن محمد الغربي (ت: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

wadod.org

وأسٌّ من أسسه التي لا ينهض إلا بها، ولا تتحقق المصداقية فيه وينتفي الشك فيه إلا بوجودها. إذ ليس كل ما خُط في الصحائف بقلم مجهول يمكن أن نعده تراثاً حقيقياً يترجم عن الذات وعن الهوية، ولذلك كان علماؤنا من أشد المتمسكين بالرواية، وبسلسلة الرواة المتصلة وصحتها، حتى لا يندس في حلقاتها من ليس من العلم في شيء، أو من تُسول له نفسه التدليس والعبث بالتراث.

٢ ـ إن من قواعد التحقيق المُجمَع عليها الالتزام بما في المخطوط المراد تحقيقه التزاماً تاماً دون زيادة أو نقصان، ودون تبديل لبنائه العام، إلا لدواعٍ علمية قاهرة والسيد المحقق قد حاد عن هذا المنهج حين زاد في المخطوطة ما ليس فيها، فقد أضاف إليها بيتين ليسا فيها، وهما البيت الرابع والبيت العشرون في النص المحقق، والأمانة العلمية في التحقيق تقتضي الحفاظ على جوهر النص المخطوط، وعلى ألفاظه ما دامت متسقة مع السياق العام لروحه، ومع بنائه النحوي والتركيبي دون اللجوء إلى استبدالها بما يرد في المصادر المساعدة، اللهم إلا إذا ألجأت إلى ذلك ضرورة مُلحة كخَرْم، أو طمس أو إنقاذ مبنى النص أو معناه من فسادٍ أو سوء فهم، ثم أولاً وأخيراً احترام إرادة كاتبه والصورة التي كتبه بها، وهذا ما لم يقم به المحقق الفاضل، ففي البيت الرابع والثلاثين من النص المحقق وردت كلمة (بأمانيها)، وأشار في الهامش رقم ٢ إلى أنها جاءت عند البصروي والأنصاري والسبكي والقرطبي هكذا (بأمانتها). فأي الكلمتين أوفق وأنسب للسياق؟ الأولى الواردة في المخطوطة؟ أم الثانية الواردة في المصادر المساعدة على التحقيق؟ لا مراء في أن كلمة (بأمانتها) هي المناسبة لسياق البيت وروح النص عامة. فالعياب جمع عَيبة (بفتح العين) وتعني وعاء من جلد تصان فيه الأمتعة، أما الأسرار فهي ما يراد اكتتامه، والمراد بها أسرار الشريعة والحقيقة، فابن النحوي يريد أن يقول إن أسرار الله تعالى في خلقه وغيب مُلكه وملكوته؛ مما حجب الخلق عنه إلا من شاء؛ تشبه عَيبة مملوءة شُدّت لصون ما فيها شدا وثيقا حتى انضمت ودخلت تحت عُراها (= الشرَج)، فلا يطلع على ما فيها إلا من أذن له تعالى في حلها وهم الأمناء والأصفياء من عباده. فالبيت إذن فيه تشبيه أسرار الله وغيوب ملكوته بأمانة حصلت في أوعية كالعياب المُشرجَه أي المنضمَّة[1]. هذا من جهة روح النص وبنية معناه، أما من جهة اتجاه مؤلفه فنحن نعرف أنه كان من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح، وكان مجاب الدعوة، وقد ذكر التادلي المراكشي المعروف بابن الزيات في كتابه «التشوف إلى رجال التصوف» بسنده عن أبي الحسن علي بن حرزهم، أنه قال: (لمَّا وصل إلى فاس كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف بالتحريج على كتاب الإحياء، أن يحلف الناس بالأيمان المغلظة أن كتاب الإحياء ليس

(١) محمد بن علي دنية (ت: ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، الأسرار الممتزجة بمعاني المنفرجة، ط١، المطبعة الأهلية بدرب الفاسي عدد ٣، الرباط ١٣٤٧هـ، ص٢٣، ٢٤.

wadod.org

عندهم ذهبتُ إلى أبي الفضل [يعني ابن النحوي] أستفتيه في تلك الأيمان فأفتى بأنه لا تلزم. وكانت إلى جانبه أسفار، فقال لي: «هذه الأسفار من كتاب الإحياء، ودَدِتُ أني لم أنظر في عمري سواها». وكان أبو الفضل هذا قد نسخ كتاب الإحياء في ثلاثين جزءاً، فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءاً[1].

ولو رجع السيد المحقق إلى شرح المنفرجة للشيخ ابن عجيبة المخطوط بالخزانة العامة بتطوان رقم ٤٥٧، وشرح علي المصري عليها المخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٣٥٠، وشرح العلامة المؤرخ محمد بن علي دنية المطبوع سنة ١٣٤٧هـ بالرباط تحت عنوان «الأسرار الممتزجة بمعاني المنفرجة» لا نحل الإشكال، ولوَجَد البيت فيها عندهم متضمناً كلمة (بأمانتها)، وليس (بأمانيها) التي لا معنى لها هنا، فالصوفي الواصل لا تهمه الأماني ولا تغره، لأنها بالنسبة إليه من قبل الوارد الشيطاني.

ثالثاً: التباسات في قراءة المخطوطة:

١ ـ من أوليات التحقيق الدراية بالخطوط وأنواعها، والتمرس على قراءة ما كُتب بها قراءة صحيحة حتى يأتي العمل المحقق كاملاً أو قريباً من الكمال. ولكن يبدو أن هذا لم يتحقق في تحقيق نص المنفرجة، فالأستاذ المحقق قد التبست عليه قراءة بعض الكلمات في المخطوطة، فالبيت الثالث عشر فيها مثلاً (= الرابع عشر في النص المحقق) وردت في شطره الأول عبارة «أبواب هدى» غير أنه قرأ «أبواب هوى». فهل هذه القراءة صائبة؟ إن السياق النصي والمعنوي لا يُقرانه على ذلك، فكلمة «هوى» التي أتى بها تناقض البنية الروحية للنص، لأن المراد بانفتاح أبواب الهدى هو ارتفاع الموانع الحسية والحجب النفسية والعلائق المعنوية، للإسراع إلى خزانة الطاعات قبل مفاجأة الموت وحصول الفوت. فالبيت حضٌّ على المبادرة إلى الطاعات واغتنام أوقاتها، وليس حثاً على المسارعة إلى «أبواب الهوى» والولوج في خزائنها! ورحم الله الشيخ الإمام البوصيري القائل في همزيته:

وإذا حلـــت الهـــدايـــة قلبـــا نشطـــت للعبـــادة الأعضـــاء

فهو قولٌ مستمدٌ من نفس المشكاة التي استمد منها ابن النحوي بيته هذا:

وإذا انفتحـــت أبـــواب هـــدى فـــاعجـــل لخـــزانتهـــا ولـــج

٢ ـ لو تمعن السيد المحقق في المخطوطة بدقة لألفى فيها هفوات إملائية وأخطاء نحوية، قد تكون سبق قلم كما يبدو لأن كاتبها يظهر بمظهر المتمكن من اللغة والنحو، فهو حريصٌ على ضبط الكلمات بالحركات، وكتابتها بالطريقة المعهودة في وقته، لكنه مع ذلك وقع في أخطاء

(١) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (١٢٥٠هـ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٣٥م ـ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م، مج١، ٢/ ٧٤، ٧٥.

wadod.org

طفيفة، ففي الديباجة التي صدّر بها القصيدة قال: «هذه قصيدة الشيخ سيدنا الإمام العارف بالله أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي المسمات بالمنفرجة»، وهي تشتمل على خطأ نحوي وآخر إملائي، صوابهما: «أبي الفضل» و«المسماة». ترك المحقق الأول على ما هو عليه، وصحح الثاني، وفي البيت الثالث والعشرين من المخطوطة (= الخامس والعشرين من النص المحقق) جاءت كلمة «تأت» هكذا «تأتي» بالياء، فقال عنها في الهامش رقم ٨ من الصفحة ١٣٠ إنها أتت في كل النصوص التي عارض بها المخطوطة بالياء، وهذا لا ينهض حجة على إبقاء الخطأ، لأن الفعل «تأت» جواب طلب، وجواب الطلب محكوم عليه بالجزم إن كان صحيحاً، وبحذف حرف العلة من آخره إن كان معتل الأخير، ولا عبرة بما في المخطوطة، لأنه خطأ بَيّنٌ، وإصلاحه ليس تصرفاً فيها ولا تدخلاً فيما لا يجوز التدخل فيه، بل هو من تمام كمالها، وزيادة على ذلك فإن شروح المنفرجة التي أشرنا إلى وجودها في الخزانات المغربية قد ورد فيها كلها البيت المذكور مشتملاً على الفعل هكذا« تأتِ» بحذف حرف العلة من آخره. وعليه؛ فإن إثبات الياء فيه خطأ نحوي لا مبرر له، ولا ضرورة وزنية تستوجبه، فهو مجرد هفوة من ناسخ المخطوطة المجهول، لا يجمل بالدكتور المحقق أن يتبعه فيها ويثبتها في النص المحقق.

٣ ـ ونود أخيراً أن نشير إلى أن هذه القصيدة المباركة قد نسج على منواليها وعارضها كثير من علماء المغرب، نذكر من بينهم العلامة محمد بن عبد الرحيم ابن يَجْيشَ التازي (ت: ٩٢٠هـ/ ١٤ ـ ١٥١٥م)، العالم الأديب، والصوفي العاشق، صديق الإمام السنوسي صاحب العقائد المشهورة. فقد نظم منفرجة أخذها عنه ولده محمد بن محمد التازي (ت: ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م) العالم الصوفي، ثم أخذنا عن هذا الولد في جُملة ما أخذ أبو العباس أحمد بن القاضي مؤلف «جذوة الاقتباس»[1].

حَمْلُ جَبَل أيسرُ من تحقيق مخطوط:

وأجدني بعد تسطير هذه الهوامش على التحقيق الذي قام به الأستاذ الدكتور زهير غازي لـ «القصيدة المنفرجة» مدفوعاً إلى تقديم عوارف امتناني وفوائض شكري له، فهو بعمله هذا قد آثار في النفس الحنين إلى ميدان شغلتها عنه الشواغل، وحفز الحافظة إلى معاودة عناق نصوص كانت تستمد منها وهجها، وأهاب بالروح القلقة إلى الولوج في فضاء لا تجد سكينتها وطمأنينتها إلا فيه.

وليس عيباً في التحقيق أن تند عن المرء هنة أو سهو أو هفوة، إذ جلَّ من لا يسهو، فإن تحمل جبلاً أيسر مِنْ أن تحقق مخطوطاً، فالتحقيق هو مجمع العلوم، ومضمار المعارف، يغتني

(١) د. محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ط١، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، (سلسلة التاريخ ٢) مطبعة فضالة، المغرب ١٣٩٨٧هـ/١٩٧٨م، ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥.

wadod.org

ويتجدد بتجدد المعرفة الإنسانية، ويتقوى باكتشاف الأعلاق المنسية، لا يستريح فيه المحقق من عناء التنقيب. فهو دائماً مشتعل بشهوة البحث عن أعرق المخطوطات، وشقيقاتها، وبناتها، وحفيداتها، وإثبات شجرة نسبها، وإبراز رُواتِها وناسخيها، والشيوخ الذين قرئت عليهم. ومن ثمة لا يقر له قرار، فكلما علم بنسخة تمُتّ بصلةٍ إلى التي حققها جند نفسه للعمل من جديد. فما أشق عمل المحققين وأضناه! ولكنه بالرغم من ذلك كله يولد سعادة النفس، ويبني حضارة الأمة، ويُوقد لها مشاعل المستقبل، ويثبت جذورها في تربة الحياة.

* * * * *

المصادر والمراجع:

المخطوطة:

١ ـ شرح المنفرجة، لعلي بن علي المصري الشافعي، مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٣٥٠.

٢ ـ شرح المنفرجة، للشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة (١١٦٠هـ ـ ١٢٢٤هـ)، مخطوط بالخزانة العامة بتطوان تحت رقم ٤٥٧.

المطبوعـة:

٣ ـ الأسرار الممتزجة بمعاني المنفرجة. لمحمد بن علي دنية (ت: ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، ط١، المطبعة الأهلية بدرب الفاسي ٣ بالرباط ١٣٤٧هـ.

٤ ـ مجالس الأنبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، لمحمد بن علي دنية، ط١، مطبعة الاتقان، الرباط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥ ـ الشيخ محمد بن عجيبة ومنهجه في التفسير، للدكتور حسن عزوزي، ط١، منشورات وزراة الأوقاف والشؤوف الإسلامية، المغرب ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦ ـ الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. للدكتور محمد حجي، ط١، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، (سلسلة التاريخ ٢)، مطبعة فضالة، المغرب ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧ ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (١٥٢٠هـ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٣٥م ـ ١٨٩٧م)، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

wadod.org

تعليقات على ديوان

علي بن عيسى الإربلي*

تحقيق: الأستاذ كامل سلمان الجبوري

الأستاذ: محمد كمال

لعل مما أفضل أن أفتتح به الكلام أن أقول: إن مطالعتي لديوان الصاحب علي بن عيسى الإربلي المنشور في العددين السادس والسابع من مجلتكم الغراء «الذخائر» قد زادت إعجابي بهذا الشاعر المجيد، إذ وقف شعره على مدح آل البيت، والثناء عليهم، فجاءت قصائده فيهم لوحات وجدانية، تفيض بالنبل والإخلاص، والصدق والوفاء، وتنبىء عن خصوبة في ابتكار المعاني الشريفة، وسمو في الصياغة والأداء الشعري، حتى ليذكر بالديباجة البحترية الناصعة، مما يفسر إقبال العلماء على هذا الرجل، يتسابقون إلى جمع ما خلفه من آثار منظومة ومنثورة، سعياً إلى الحفاظ على ذخائر هذه الأمة، وتراثها الخالد.

ومما عزز ابتهاجي بهذا الديوان أن وقف على خدمته وتحقيقه رجل عالم جليل، هو الأستاذ كامل سلمان الجبوري، فرتب القصائد، وضبط المفردات اللغوية بالشكل، وشرح العويص منها شرحاً يفي بتوضيح المعنى، وعارض النصوص المطبوعة بالنصوص المخطوطة، فجعل الله جهده عند المتعطشين إلى العلم والثقافة مشكوراً، وعند رب العزة مأجوراً.

وقبل أن أعرض ما عنَّ لي من استدراكات وتنبيهات على التحقيق في أثناء قراءتي للديوان، أريد أن أشير إلى نقطتين اثنتين:

أولاهما: أن تسمية هذه القصائد بالديوان أمر يحتاج إلى نظر، فالديوان في العرف يعني كل ما خلفه صاحبه من شعر تناقله الرواة تاماً، وصحت عندهم نسبته إلى قائله، وذكره أصحاب التراجم في كتبهم، ثم نشر حديثاً بعد العثور على نسخ من مخطوطه. أما ما تفضل بتحقيقه الأستاذ المحقق فهو ما جمع من شعر علي بن عيسى، وعثر عليه في كتبه النثرية،

---

* في الوقت الذي نشكر فيه الأستاذ الفاضل على تكرّمه بهذه الملاحظات والتعليقات النقدية البناءة، لا يسعنا إلاّ أن ندعو الله العلي القدير أن يحفظه ويكثّر من أمثاله المخلصين العاملين في حقول التحقيق والمعرفة. علماً أن جُلّ الأخطاء الواردة في (الديوان) كانت من اجتهادات المصحح الطباعي للمجلة الذي أراد أن يُحسن فأساء، جزاه الله خيراً!! «الجبوري»

wadod.org

ولا يمكن أن نسميه ديواناً، لا سيما وأن المحقق أشار في مقدمته الوافية إلى أن ديوان هذا الشاعر يبدو أنه قد فقد مع الأحداث، وإن كان قد ذكره من السابقين الكتبي وابن العماد والحر العاملي وغيرهم، ومن المعاصرين الشيخ آغا بزرك الطهراني.

ثانيتهما: أن الأستاذ الفاضل قد عمد إلى شرح بعض القصائد شرحاً لغوياً مفصلاً، وكم كنت أتمنى أن جهده هذا امتد إلى شرح سائر القصائد والوقوف عند معاني بعض أبياتها التي قد تخفى على القارىء المتعجل.

وليسمح لي الأستاذ المحقق، بعد هذه المقدمة الموجزة، أن أبسط بعض ما استدركته على تحقيق هذا المجموع، جري التابع وراء المتبوع، إتماماً للفائدة، وخدمة للتراث، ومشاركة مني بالنزر اليسير أمام الجم الغفير، وتصحيحاً لما قد يقع بأيدي النساخ القدامى من تصحيف أو تحريف. وإن كنت أقر أن من هذه الملحوظات ما قد يكون من باب السهو الكتابي، أو الخطأ الطباعي.

وسأشير في البداية إلى رقم القصيدة أو المقطوعة، ثم إلى رقم البيت فيها.

١ ـ البيت: وكذا الكريم... هو من شعر المتنبي لا من شعر علي بن عيسى.

٢٦ ـ البيت الأول: ... لعناءٌ. والصواب: لعناً.

البيت الخامس: ... نكبةٌ. والصواب: نكبةً.

البيت السادس: وأعزى. والصواب: وأغرى.

البيت السادس عشر: في العماء. والصواب: في العما (بالقصر) ليستقيم الوزن.

٣١ ـ البيت التاسع: ظَبِيَّة. والصواب: ظُبَيَّة (على صيغة التصغير).

٣٣ ـ البيت السادس من الحاشية: بأساريعَ حُقُوفٍ. والصواب: بأساريع، بالكسر (على الإضافة). والأساريع: ديدان حمر الرؤوس بيض الأجساد، تعيش في حقوف الرمل، تشبَّه بها أصابع النساء.

٣٥ ـ البيت الأول: قوامِك. والصواب: قوامَك. لأن الخطاب في القصيدة للمذكر.

البيت السادس: بكِ... وحقَّ. والصواب: بكَ... وحقُّ.

٣٦ ـ البيت الخامس: نَجْلاً. والصواب: بُخْلاً.

البيت الثالث عشر: مَشيدِهِ. والصواب: مُشيده (بضم الميم) لينسجم اسم الفاعل مع اسم الفاعل: بانٍ.

الحاشية الرابعة للقصيدة نفسها: ضد صلا. والصواب: ضد صلد.

٣٧ ـ البيت الأول: العقد. والصواب: القَد.

٣٨ ـ البيت الرابع: الناضرِ. والصواب: الناضرُ (بضم الراء) لأنها صفة لـ (نباتُ).

٣٩ ـ البيت الثالث: علا على. والصواب: على عُلا.

٤٠ ـ البيت الخامس: ببخل. أشار المحقق في الحاشية إلى أنها (كذا في الأصل).

wadod.org

والصواب: يُبَخِّل، والمفعول به: منهلَّ الفوادي. وهذا المعنى قد تكرر عند الشاعر.

البيت السادس والعشرون: وعمَّ الزادُ. والصواب: ونِعْمَ الزادُ.

٤١ ـ البيت الثالث: وسِفْ تُربَهُ. والصواب: وسُفْ تربةً.

البيت السابع: شافه. أشار المحقق في الحاشية إلى أن كلمة (شافه) غير واضحة، ولعلها: سيفه. والصواب: شأفةَ. وهي قرحة تُستأصل، ويضرب بها المثل في العداوة.

البيت الثامن: مَوْلَى. والصواب: مُوْلِي.

البيت الرابع عشر: طِلاعَ. والصواب: طُلَّاعُ.

البيت السابع عشر: وإسنادي. والصواب: وإسآدي. والإسآد: سير الليل كله لا تعريس فيه. وبذلك تنسجم مع كلمة (نصِّي) التي تعني السير الشديد*.

٤٥ ـ البيت الثاني: وطيبُ. والصواب: وطيبِ (على القَسَم)*.

٤٧ ـ البيت الثاني: وسقى عهدّنا بمخدعها دُرٌّ شُؤبوبُها...

والصواب: عِهادٌ دَرُّ شؤبوبِها... والعِهاد: أول المطر. ودَرُّ شؤبوبِها: انسكابه. أما الكلمة التي هي قبل عهاد فلم أتبين قراءتها ولا معناها، ولعلها: بنجدٍ.

٥٢ ـ البيت الثالث: شذاً زهرُه. والصواب: شذا زهرِه (على الإضافة).

٥٥ ـ البيت الخامس: وجهُهُ حَضْرهُ. كلمة (حضره) قلقة، ولم أتبين معناها، فلعل فيها تصحيفاً*.

٥٦ ـ البيت السابع: المنكِرِ. والصواب: المنكَرِ (بفتح الكاف) لتتفق مع العُرْف.

البيت الحادي والعشرون: حقٌّ. والصواب: الحقُّ.

البيت السادس والعشرون: للفَرَض. لعلها: للغَرَض.

٥٩ ـ البيت الثاني عشر: حُدودٌ... وخَرَّت. والصواب: خُدودٌ... وحُزَّتْ.

البيت الرابع والعشرون: كتموا أداءَ دَخْلِهم. والصواب: كتموا داءَ ذَخْلِهم. والذَّحْل: الحقد والعداوة.

البيت الثامن والعشرون: أكفى. أشار المحقق في الحاشية إلى أنها غير واضحة، وقال لعلها تصحيف لكلمة: ألقى. وأرى أن الصواب: أُخفي. وبذلك يستقيم المعنى.

البيت الثاني والثلاثون: سَيْفٌ نُطْقُهُ. والصواب: سيفُ نطقِه (على بالإضافة)*.

٦٠ ـ البيت الرابع: آنِسُهُ: الكلمة مضطربة ولا معنى لها، ولعل الصواب: أَتِيَّةٌ، نسبة

* يقول الجبوري: الصواب ما أثبتنا في الديوان.

wadod.org

إلى الأتيِّ الذي هو النهر أو السيل المتدفق، وبه تشبه سرعة المطايا. والناقر: لعل صوابها: النافر.

البيت الخامس عشر: ومَيَّزَ البرَّ. والصواب: ومُيِّزَ البَرُّ.

البيتان السابع والعشرون والثامن والعشرون: هما بيتان للأعشى ميمون بن قيس. وشاعرنا مولع بالتضمين في مواضع كثيرة.

٦١ ـ البيت الرابع: ملحوف. والصواب: ملهوف. وذلك واضح في الصفحة الأولى من مخطوطة السماوي.

٦٦ ـ البيت الخامس: ورأيتَ. والصواب: ورأيتُ.

٦٨ ـ البيت الخامس: هَيْفُ خُدودٍ. والصواب: هِيْفُ خُصورٍ. والهِيْف: جمع الأهيف، وهو الضامر.

٧١ ـ البيت الثاني: التأديب. والصواب: التأويب (بالواو).

البيت الرابع عشر: يَجْلي... تَجْلي. والصواب: يُجَلِّي... يُحَلِّي.

البيت التاسع عشر: حنيناً. لعل الصواب: مجيباً.

٧٨ ـ البيت الثاني: عَيْني. والصواب: غَيِّي.

٨٢ ـ البيت الثالث عشر: والهاً. والصواب: واللُّها، جمع لُهْوة، وهي العطية. وقد شرحت في الحاشية كذلك.

٨٤ ـ البيت الرابع: ورد في الحاشية في شرح البيت: وخد البعير... وكلمة الوخد أو الموخد لم ترد في سياق البيت، فلعل له رواية أخرى لم يشر إليها المحقق. كأن تكون: فلها الوخد نحوكم والذميل.

البيت الرابع عشر: ورد في الحاشية في شرح البيت: زان الشيء... والكلمة في البيت: راق. فلعل للبيت رواية أخرى لم يشر إليها المحقق.

البيت السابع عشر: ورد في الحاشية في شرح البيت: السؤول: جمع سؤل. والصواب: السول: مخفف من السؤل. لأن الرواية بالمفرد*.

٨٦ ـ البيت الرابع: والشبابِ عينِ: والصواب: والشبابُ عينُ (على الاستئناف).

٨٨ ـ البيت الخامس: قلبي. والصواب: طرفي، وذلك لاستقامة المعنى ورد العجز على الصدر.

٩١ ـ البيت الخامس: العَزالَى. الأفصح كسر اللام: العزالِي، مع جواز الفتح*.

٩٢ ـ البيت السابع: في الحاشية الثالثة: العظل: جمع العظلة. والصواب: العُصُل: جمع الأعصل، وهو الناب المعوج.

٩٧ ـ يمكن إلغاء هذه المقطوعة، لأن أبياتها مدرجة في القصيدة التالية.

---

* يقول الجبوري: الصواب ما أثبتنا في الديوان.

wadod.org

١٠٤ ـ البيت الحادي عشر: عَيْثَرٍ. والصواب: عِثْيَر، وهو العجاج الساطع. والمقصود غبار المعركة.

١٠٥ ـ البيت الرابع عشر: خِصَل. وبذلك لا يستقيم الوزن، ولعل الصواب: فَضْل، أو خَصْل، وهو الغلبة في النضال.

١١٠ ـ البيت المفرد: لذةٌ. لعل الأصوب تنوين التاء بالنصب: لذةً (على المفعول لأجله)*.

١١١ ـ البيت للمتنبي وليس لعلي بن عيسى.

١١٤ ـ البيت الثامن: أحبَّ... الحُسْنُ. والصواب: أُحبُّ... الحُسْنَ. وبذلك يتفق البيت صياغةً مع سابقه.

١١٦ ـ البيت الأول: عِداني. والصواب: عَداني، (بفتح العين) أي صرفني وجعلني أتجاوز، وفاعله في أول البيت الثاني.

البيت الثاني: عزامي بناءٌ عن عزامي... تَمَثَّله. والصواب: غَرامي بناءٍ عن غَرامي... تُمَثِّله. والمعنى أن غرام الشاعر بهذا المحبوب المتباعد الذي لا أبه لغرامه هو الذي جعل الشاعر ينصرف عن التشبيب بالرشأ الأحوى وينشغل بغرامه بمحبوبه، فإذا غاب شخص المحبوب فإن تفكير الشاعر به يجعله ماثلاً للقلب في السر والنجوى.

البيت العاشر: وبَعْدَك... كُلٌّ. والصواب: وبُعْدُك... كلَّ.

وأخيراً كم نتمنى أن تسعف الأقدار، ويتم العصور على ديوان هذا الشاعر الذي يحتاج شعره إلى وقفة نقدية متأنية، تمهد إلى اكتشاف خصائص جمالية، وشاعرية ناضحة، لا يصرفها عن الصدق الفني تزييف ولا تقليد، ولا تصنع ولا تكلف.

وإذا كان شاعرنا يطل على سفوح العصر المملوكي الذي أخذ الشعراء فيه يقعون في شرك العبث اللفظي والتحسين البديعي، فإنه قد نأى بجانبه عن هذا الشرك، وقصد ينابيع الشعر العربي، يمتح منها العبارة الصافية الآسرة، ويستلهم المعاني الشريفة السامية، فنراه لا يتغزل متبذلاً، ولا يمدح متكسباً، ولا يتقرب من السلاطين والأمراء متزلفاً، وإنما جاء شعره استجابة لطبع نقي، وموقف رضي، مما يجعلنا نخالف رأي الأستاذ عبد الله الجبوري حين قال عن شعره: ويبدو نظماً متكلفاً، أثر الصنعة والتكلف بيِّن في مدحه لآل البيت عليهم السلام.

* يقول الجبوري: الصواب ما أثبتنا في الديوان.

wadod.org

قريباً :

مذكرات
أعلام الثورة العراقية
١٩٢٠

« حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي
لم ينشر بعضها من قبل »

محمد علي كمال الدين
كاطع العوادي
سعيد كمال الدين
سعد صالح جريو
عبد الرسول تويج

صلاّل الفاضل (الموح)
أحمد الصافي النجفي
حسين كمال الدين
أنور النقشلي
عبد الحميد زاهد

حميد خان

بتحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري

wadod.org

استدراك على ديوان أوس بن حجر

الدكتور عبد الرزاق عبد الحميد حويزي

«أوس بن حجر» من شعراء أهل الجاهلية النابهين اللامعين الذين بلغوا شأواً بعيداً في نظم الشعر العربي، وتملكوا زمامه، وقد لمس أجدادنا النقاد تبريز هذا الشاعر وعلو كعبه في مضمار الفن الشعري، فرددوا طائفةً من الآراء النقدية التي تفصح عن تألق موهبته الندية في سماء الشعر، وتلمح إلى منزلته اللألاءة في دنيا الإبداع الشعري، فقد «قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وقيل لعمرو بن معاذ ـ وكان بصيراً بالشعر ـ: من أشعر الناس ؟ فقال: أوس. قيل ثم من ؟ قال: أبو ذؤيب، وكان أوس عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للخمر والسلاح ولاسيما القوس، وسبق إلى دقيق المعاني، وإلى أمثال كثيرة»[1].

ويرى «الأصمعي ت٢١٦هـ» أن «أوس بن حجر»: «أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه»[2]. أما عن طبقة «أوس» فقد جعله «ابن سَلاّم الجُمحِيّ ت ٢٣٢هـ» على رأس الطبقة الثانية مع «زهير بن أبي سلمى»، وابنه «كعب»، و«بشر بن أبي خازم» و«الحُطَيْئة»، ثم أورد «ابن سلام» بعد ذلك نصاً؛ يفيد بأن شاعرنا كان يتمتع بطاقة شعرية عظيمة لا تقل عن طاقة «امرىء القيس» وغيره من أفذاذ الطبقة الأولى الجاهلية. هذا النص هو: «وأوس نظير الأربعة المتقدمين إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط»[3].

---

(١) الشعر والشعراء «لابن قتيبة» ص١/ ٢٠٢ ـ تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ـ ط دار المعارف بمصر ـ ١٩٨٢م.

(٢) فحولة الشعراء للأصمعي ص١٥ تحقيق الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي وآخر ـ المطبعة المنيرية بالأزهر ـ ١٩٥٣م.

(٣) طبقات فحول الشعراء ص١/ ٩٨ تحقيق الشيخ: محمود شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م.

wadod.org

وقد ضاع ديوان «أوس» فيما ضاع، فلم ينج من يد الإهمال، ولم يبق أمام الباحثين في العصر الحاضر إلا أن يهرعوا لجمع أشعاره التي تفرقت شذر مذر في المصادر المتباينة، فنشط رهط من العلماء الأفذاذ لذلك، وتمخضت بعض المحاولات عن هذا النشاط؛ الأولى: كانت للمستشرق «رودلف جاير» الذي كان له فضل الرائد المتقدم في خوض غمار جمع ديوان «أوس» من مظانه المختلفة، غير آبه بالجرائر الممضة في درب الجمع والتحقيق، وقد أخرج «جاير» «طبعة له في فينة سنة ١٨٩٢ تناولها المستشرقان «بارت»، و«فيشر» بالنقد الشديد في مجلة المستشرقين الألمان «Zodmg»[١].

والثانية: تحمل أعباءها الدكتور «محمد يوسف نجم» فقد حمل نفسه شظف الجمع والتحقيق لإخراج طبعة وافية، تحف جميع شعر «أوس» المتناثر في بطون المصادر التي لا تحصى كثرة، ومما يجب ذكره في هذا الصدد أن الدكتور: «نجم» صرح بأنه أفاد من طبعة «جاير»، وأضاف إليها إضافات قيمة عثر عليها في مخطوطات: منتهى الطلب «لمحمد بن المبارك»، والتعازي والمراثي «للمبرد»، والحماسة البصرية، وغيرها.

وبين يدي الآن الطبعة الثالثة ـ الطبعة الأخيرة حتى الآن ـ لديوان «أوس» بتحقيق الدكتور «نجم» صدرت هذه الطبعة عام ١٩٧٩م.

وقد عثرت على جملة من الأبيات في مصادر تراثنا العريق، هذه الأبيات لم أقف عليها في الديوان الماثل بين يدي الآن، ورأيت من الواجب على أن أبادر بوضع هذه الأبيات بين أيدي الدارسين كي تعم الفائدة، وليتسنى للمحقق الفاضل أن يضيف هذه الأبيات إلى الديوان في طبعة لاحقة، وها هي ذي الأبيات كما وقفت عليها في المظان المختلفة:

(١)

البيت الآتي لم يرد في الديوان شعر على وزنه وقافيته، والبيت هو:

[من الطويل]

فَأَصبَحَ بَاقِي الوُدِّ بَيْنِي وبينها عَلَى خَففِ البغضاء قَدْ حَفَّ راكبُهْ

الشرح: «الحفف: الضيق». ل (أي لسان العرب) مادة (حفف) ٢/ ٩٣٠، و«حف القوم بالشيء وحواليه.. أحدقوا به وأطافوا به وعكفوا واستداروا». ل (حفف) ٢/ ٩٣٠.

التخريج: البيت ورد في كتاب «الجيم لأبي عمرو الشيباني» ص١/ ٢٠٤.

(١) ديوان «أوس بن حجر» ـ ص١ من المقدمة ـ تحقيق الدكتور: محمد يوسف نجم ـ ط٣ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.

wadod.org

(٢)

لم أقف في ديوان «أوس» على شعر يشبه البيتين الآتيين، فيجب علينا ـ إن أردنا أن نسير على سَنَن الترتيب الذي ورد في الديوان ـ أن نفردهما بقطعة قائمة برأسها، ونجعلها تحت رقم (٤)، والبيتان هما: [من البسيط]

(١) يا مَنْ يَرَى الظُّعْنَ بالعَلْياء غَادِيةً ... على مراكب ساج غير أحْراج

(٢) لم يعدُ أن شال ثدْياها كأنهما ... رُمَّانتا زبدٍ بالماء عَجَّاج

الشرح: (١) الحرج: مركب للنساء والرجال ليس له رأس. «ل (حرج) ٢/ ٨٢٣، (٢) الزباد: نبت معروف.. له ورق عراض وسنفة». ل«زبد» ٣/ ١٨٠٣، ونهر عجاج.. كثير الماء كأنه يعج من كثرته وصوت تدفقه» ل(عجج) ٤/ ٢٨١٣.

التخريج: الأول في الجيم ١/ ٢٠٤، والثاني في المصدر ذاته ٢/ ٦٢.

(٣)

يضاف البيت الآتي إلى المقطوعة رقم: (٩) من الديوان ص٢٣، والبيت هو: [من الطويل]

فَمَنْ قَالَهُ مِنّا وَمِنْكُم ومنهمُ ... فلا زَالَ غُلاًّ من حديد يُلاكِدُ

الشرح: «الغُلَّة: الغِلالَة؛ وقيل هي كالغِلالة تُغَلُّ تحت الدِّرع، أي تدخل، والغلائل: الدُّروع. «ل ٥/ ٣٢٨٧»، «الملاكدة: المعالجة» الجيم ٣/ ٢١٤» وتلكد الشيء: لزم بعضه بعضاً. ل٥/ ٤٠٦٧.

التخريج: الجيم ٣/ ٢١٤.

(٤)

يضاف البيت الآتي إلى القصيدة رقم: (١٢) ص٢٦، والبيت هو: [من الطويل]

فَلَسْتَ وإن عَلَّلْتَ نَفْسك بالمُنَى ... بِذِي سُؤْدَدٍ بادٍ ولا كَرْبِ سيِّدِ

الشرح: «الكرب: القرب» ل(كرب) ٥/ ٣٨٤٧.

التخريج: الجيم ٣/ ١٥٧.

(٥)

لم يشتمل ديوان «أوس» على قصيدة تشبه هذا البيت في الوزن والقافية: [من الطويل]

وأَسْمَرَ خَطِّيّاً كأن كُعُوبَه ... نَوَى القَسْبِ قد أَرْدَى ذراعاً على العَشْرِ

الشرح: أردى يردي أي زاد. ل(ردي) ٣/ ١٦٣٢. الكعب.. هو أنبوب ما بين كل عقدتين ل (كعب) ٥/ ٣٨٨٨، القسب: التمر اليابس يتفتت في الفم، صلب النواة.. ونوى القسب: أصلب النوى ل (قسب) ٥/ ٣٦٢٢.

التخريج: البيت لأوس في اللسان «ردي) ٣/ ١٦٣٢، وهو بلا نسبة في المصدر

wadod.org

ذاته (قسب) ٥/ ٣٦٢٢، وعقب «ابن بري» على البيت بقوله: «هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي، ولم أجده في شعره»، ورواية البيت لـ (قسب) هي: «قد أرمي».

(٦)

الأبيات التالية تضاف إلى القصيدة رقم: (٢٨) ص٥٧ـ٦٠ قال «أوس بن حجر»:

[من الطويل]

(١) على دبرِ الشهرِ الحرامِ بأرضِنا ... وما حولَه بعدَ السنينَ تَلَفَّعُ
(٢) فقد قَرَّ أَعيانَ الشوامتِ أنهُمْ ... بِرامةَ أُحدان ضُحى الغَدِ ظُلَّعُ
(٣) وأنت عَقَامُ لا يُصابُ له هَوىً ... وذو همَّةٍ في المالِ وَهْو مُضَيَّعُ
(٤) ضَمَمْنا عليهم حُجرَتَيهم بصادقٍ ... من الضَّرْبِ حتى أُرعِشوا أو تَضَعْضَعُوا

الشرح: (١) «التفعت الأرض: استوت خضرتها ونباتها». ل (لفع) ٥/ ٤٠٥٤.

(٢) أعيان: جمع عين (حاسة البصر).

(٣) العقام: السيء الخلق الجيم ٢/ ٦٠٣.

(٤) «حجرتا العسكر: جانباه من الميمنة والميسرة». ل (حجر) ٢/ ٧٨٣، «الضعضعة: الخضوع والتذلل». ل (ضعع) ٤/ ٢٥٨٦.

التخريج: (١) في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم ٣/ مجلد٢/ ص٨١٩، وذكر «ابن بسام بيتين من أول القصيدة، هذا البيت هو الثاني منهما، وهو لم يذكر في الديوان.

(٢) الجيم ٢/ ٣٠٤.

(٣) الجيم ٢/ ٣٠٦، ول ٤/ ٣٠٥١ بلا نسبة.

(٤) الجيم ١/ ٢٠٤.

(٧)

البيتان التاليان محلهما القصيدة رقم: (٣١) ص٧٥ـ٧٦ من الديوان، والبيتان هما:

[من البسيط]

(١) حتى تراهم وقد مالت عمائمُهُم ... صرعى الغُبارِ ومَرْمياً به العُطُفُ
(٢) إلا نُفَيراً على الأحفاشِ أربعةً ... إذا رأوا قاصعَاءَ نَفَّقَتْ وَقَفُوا

الشرح: (٢) الحفش: البيت الذليل القريب السمك من الأرض، سمي به لضيقه، وجمعه أحفاش وحفاش. ل (حفش) ٢/ ٩٢٧، «القاصعاء والقصعة: فم جحر اليربوع أول ما يبتدىء في حفره». ل (قصع) ٥/ ٣٦٥٤، «النفقة والنافقاء: موضع يرقه اليربوع من جحره، فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج». ل (نقق) ٦/ ٤٥٠٨.

التخريج: (١) الجيم ٢/ ٣٠٦.

(٢) الجيم ٣/ ١١٩.

(٨)

روى المحقق في الديوان ـ مقطوعة رقم: (٣٣) ص٧٩ من الأبيات الآتية البيتين: الثالث والرابع، كما روى بيتاً لم يرد هنا، وقام بالفصل بين الأبيات الثلاثة التي رواها، فروى كل بيت على حدة، وها هي ذي الأبيات كما وقفت عليها: [من الوافر]

(١) ألا ابلغ بني بكْر رَسولاً ... فقد ضَمَّ الظَّنابيب السباقُ
(٢) إلى الغاياتِ أعلى المَجْد حتى ... حَسَرْنَاكم وبُرِّزَت العتاقُ
(٣) وسالَ بنا الغبيطُ وجانباه ... على حَنَقٍ وسال بهم أفاقُ
(٤) أَطَعْنَا ربَّنا وعصاه قَوْمٌ ... وذُقْنا غِبَّ طَاعَتِهِ وذَاقُوا

الشرح: (١) «الظنبوب: حرف الساق اليابس من قدم، وقيل: هو ظاهر الساق، وقيل: هو عظمه». ل (ظنب).

(٢) «غب الأمر ومغبته: عاقبته وآخره» ل (غبب) ٥/ ٢٢٠٣.

التخريج: الأبيات على هذا النمط في «اختيار الممتع» ص٢/ ٤٣٩ـ٤٤٠.

(٩)

يضاف البيت التالي إلى المقطوعة رقم: (٣٦) ص٩٣، والبيت هو: [من الطويل]

وَظَلَّ سَنان الرمْح لما عَبَأْتُهُ ... عَلَى حَذَرٍ مِنْهُنَّ عَلَّانَ نَاهِلا

الشرح: عبأته: هيأته وجهزته للحرب. انظر في هذا المعنى ل (عبأ) ٤/ ٢٧٧٣.

التخريج: الجيم ٢/ ٣٠٦.

(١٠)

البيتان التاليان يضافان إلى القصيدة رقم: (٣٧) ص٩٤ ـ ٩٨، وهما: [من الطويل]

(١) وآل بلالِيٌّ أَجَادَ أَبُوهُمُ ... كذاكَ الجوادُ عرقه مُتَقَيِّلُ
(٢) فتلك التي يُرْدِي الرَّمية سَهْمُهَا ... ويخرُجُ منها نافذاً يَتَزَلْزَلُ

الشرح: (١) «التقيل: أن يشبه أباه» الجيم ٣/ ١١٩.

التخريج: (١) الجيم ٣/ ١١٩.

(٢) الجيم ٢/ ٦٢.

(١١)

البيت الثاني من البيتين التاليين أخل به ديوان «أوس بن حجر»، والبيت الأول ورد في الديوان المطبوع برواية أخرى تخالف الرواية التي بين أيدينا، والبيتان تابعان للقصيدة رقم (٣٩) ص١٠٠ من الديوان، وهما: [من الطويل]

هَمَمْتَ بباعٍ ثم قَصَّرْتَ دُونه ... كما تنهض الرَّجزاءُ شُدَّ عِقَالُها
وإن كثيراً إنْ تكلف مُفْرِقاً ... من القول أعلا سَورةٍ لا تنالها

الشرح: فرق له عن الشي: بينه له «لسان العرب» ٥/ ٣٣٩٩.

wadod.org

التخريج: الزهرة ٢/ ٦١٩.

(١٢)

البيتان الآتيان تابعان للقصيدة رقم: (٤١) ص١٠٧ـ١٠٨، وينسبان إلى «أوس بن حجر»، و«حسان بن حنظلة»، وأرجح نسبتهما «لأوس بن حجر» لاتفاقهما في وزن وقافية القصيدة. والمناسبة التي دفعت «أوس» إلى نظم البيتين أنه انتمى إلى «طيىء»، فعيرته امرأته، فقال: [من الكامل]

(١) غَضِبَتْ عَلَيَّ أن اتصلتُ بطيِّءٍ وأنا امرؤ من طَيِّءٍ الأَجيالِ
(٢) وإذا دَعَوتُ بني جَدِيلةَ جَاءَني مُزْدٌ عَلَى جِرْدِ المُتُونِ طِوَالِ

التخريج: البيتان في «اختيار الممتع» ١/ ٣١٥، وهما في شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٠٥ «لحسان بن حنظلة بن أبي رهم بن حسان بن حية بن شعبة».

(١٣)

البيت الآتي يضاف إلى القصيدة رقم: (٤٥) ص١١٣ـ١١٤. وقد بَدَتْ العشوائية في ترتيب أبيات هذه القصيدة، وقد أماط «الجاحظ ت٢٥٥هـ» اللثام عن الترتيب المطرد للأبيات في كتابه: «البرصان والعرجان» ص٨٣. والترتيب الذي أورده «الجاحظ» هو: ١، ٢، ٥، ٦، ٣، ٤. والبيت هو: [من السريع]

(فقات) من أَفْلَتَ من عَامِرٍ رَكْضاً وقد أُعجِل أن يُلجما

التخريج: البيت في البرصان والعرجان ص٨٣ (تحقيق المرحوم: عبد السلام هارون)، ويبدو أن تصحيفاً حدث في هذا البيت في الكلمة الأولى، وأرى أنها «ففات» من الفوت.

(١٤)

هذا البيت يضاف إلى المقطوعة رقم: (٤٧) ص١١٦: [من الطويل]

سواءٌ إذا ما أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُم عَلَيَّ أَدُثْرٌ ما لَهمْ أم أَصَارِمِ

الشرح: الدثر بالفتح المال الكثير. ل (دثر) ٢/ ١٣٢٧، و«أصرم الرجل: افتقر، ورجل مصرم: قليل المال» ل (صرم) ٤/ ٢٤٣٩.

التخريج: الجيم ١/ ٢٦٨.

(١٥)

روي البيت الأول من المقطوعة التالية ضمن القصيدة رقم ٤٨ ص١٢١، وروي الخامس أيضاً في نفس القصيدة ص١٢٤، أما بقية أبيات المقطوعة فلم يرد لهما ذكر في الديوان المطبوع، وها هي ذي المقطوعة كما وقفت عليها: [من الطويل]

١ـ ومُسْتَعجِلٍ مما يرى من أَنَاتِنا ولو زَبَنَتْه الحرب لم يَتَرَمْرَمِ
٢ـ وما المَلِكُ الجبَّارُ حين تَكِيدُه يكيدُ على أَرْحَامِنا، ا بمُحَرَّمِ

wadod.org

٣ـ لَعَمْرك ما المُعْتَرُّ يأتي بُيُوتَنا لِنَمْنَعَهُ بالضائعِ المُتَهضّمِ
٤ـ وما ضَيْفُنا عند القِرَى بمُدَفَّعٍ ولا جارنا في الغَائِنَاتِ بِمُسْلِمِ
٥ـ بَنيَّ ومالي دُونَ عِرْضي وقايةً وقول كَوَقْعِ المَشْرَفيِّ المُصَمَّمِ
٦ـ زَيَفْنا إذا لاقى الرجالَ كأنَّهُ إذا قعدوا مُسْتَوْفِزٌ فَوقَ جُزْثُمِ

التخريج: الأبيات ١ـ٥ في اختيار الممتع ١/ ٢٢١ـ٢٢٢.

(٦) روي في الجيم ٢/ ٦١، وأرجح أنه «لأوس» لأن صاحب «الجيم» أورد بيتاً ثم أردفه بالقول: «وقال» مما يدل على أنه ـ «أوس بن حجر» ـ هو القائل.

(١٦)

هذا البيت يضاف إلى القصيدة رقم: (٥٣) ص١٢٩: [من الكامل]

فَرَبَتْ وَهَيَّجَهَا أَقَبُّ مُقَلَّصٌ زَبَدٌ خَنُوفُ الرَّجْعِ غَيْرَ قَرُون

الشرح: الأقب: «وقال بعضهم: قب بطن الفرس، فهو أقب، إذا لَحقت خاصرتاه بحالبيه، والخيل القب: الضوامر». ل (قبب) ٥/ ٣٥٠٧، و«فرس مقلص بكسر اللام: طويل القوائم منضم البطن، وقيل: مشرف مشمر» ل (قلص) ٥/ ٣٧٢١. الزبد: هو اللغام الأبيض الذي تتلطخ به مشافر الحيوان إذا هاج. انظر ل (زبد) ٣/ ١٨٠٣. «خنف الفرس يخنف خنفاً، فهو خانف وخنوف: أمال أنفه إلى فارسه». ل (خنف) ٢/ ١٢٧٩. «القرون: الذي يعرق سريعاً». ل (قرن) ٥/ ٣٦٠٩.

التخريج: الجيم ٣/ ١١٩.

(١٧)

وقال «أوس»: [من الوافر]

إذا احتفلَ السَراةُ يكون زاءً وعِنْدَ الناسِ رَاءً جَعْظَرِيّ

الشرح: الراء: القراد الصغير، الضعيف، والراء: زبد البحر. . الزاء: الرجل الكثير الأكل. . الجعظري: المفتخر المتعاظم بما ليس عنده.

التخريج: ثلاثة كتب في الحروف ص٣٨.

أما العجز الذي أثبته المحقق في آخر القصيدة رقم: (٤٨) ص١٢٤ فهو غير صحيح النسبة «لأوس بن حجر»، وإنما هو «لابن أحمر الباهلي» ينظر في ذلك: أمالي القالي ١/ ١٩٩، وسمط اللآلي ١/ ٤٨١، واللسان ٣/ ١٥٠٠، وتاج العروس ١٠/ ١٣٥، وديوان عمرو بن أحمر الباهلي القصيدة ٤٤/ البيت/ ١١، ص٢١٤.

* * * * *

wadod.org

المصادر

١ـ اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت٤٠٥هـ) ـ تحقيق: الدكتور محمود شاكر القطان ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨٣ـ١٩٨٥م.

٢ـ الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت٣٥٦هـ) ـ طبع في مطبعة السعادة بمصر ـ ط٣ ـ ١٩٥٣.

٣ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان: لأبي عثمان عمرو بن محبوب بن بحر الجاحظ (١٥٠ـ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ـ دار الرشيد، دار الطليعة ـ العراق ـ ١٩٨٢م.

٤ـ تاج العروس في جواهر القاموس: لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ـ المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ـ ١٣٠٦هـ.

٥ـ ثلاثة كتب في الحروف: للخليل بن أحمد (١٠٠ـ١٧٥هـ)، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، والفخر الرازي ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار رفاعي بالرياض ١٩٨٢م.

٦ـ الجيم: لأبي عمرو الشيباني (٩٣ـ٢١٣هـ) ـ تحقيق: لفيف من المحققين في مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ ١٩٧٥م.

٧ـ ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٧٩م.

٨ـ ديوان عمرو بن أحمر الباهلي: جمع وتحقيق وشرح: عبد الرزاق عبد الحميد حويزي ـ الجزء الثاني من رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى كلية اللغة العربية ـ بإيتاي البارود ـ ١٩٩٣م.

٩ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٣هـ) ـ تحقيق: الدكتور إحسان عباس ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٩م.

١٠ـ الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني ت (٢٩٦هـ) تحقيق د. إبراهيم السامرائي وآخر. مكتبة المنار، الأردن ـ ط٣ ـ ١٩٨٥م.

١١ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ـ تحقيق: عبد العزيز الميمني ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ ١٩٣٦م.

١٢ـ شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ) نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ ط١ ـ ١٩٥١م.

١٣ـ الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ـ تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٩٨٢م.

١٤ـ طبقات فحول الشعراء: لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ـ٢٣١هـ) تحقيق الشيخ محمود شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م.

١٥ـ فحولة الشعراء: لعبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (ت٢١٦هـ) شرح ونشر: محمد عبد المنعم خفاجي، طه محمد الزيني ـ المطبعة المنيرية بالأزهر ـ ١٩٥٣م.

١٦ـ لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم (ابن منظور ت٧١١هـ) تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرين ـ دار المعارف ـ ١٩٨١م.

wadod.org

كتـــــاب
النـوادر السـلطانية والمحاسـن اليوسـفية
لبهـاء الديـن بن شـداد
بين مخطوطاته وطبعاته

الأستاذة: سلافة جاسم محمد الجبوري

يعد كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» واحداً من أهم مصادرنا التاريخية العربية، لأنه يؤرخ لمرحلة حاسمة من تاريخنا، عندما خاض البطل صلاح الدين الأيوبي تحدياً هائلاً في تطهير الأرض المقدسة من الاحتلال الغربي والدفاع عنها في مواجهة جيوش أوربا الهائلة في الحملة الصليبية الثالثة، وأهمية «النوادر» بأنه كان أقرب المصادر إلى شخص صلاح الدين، فابن شداد كان صديقاً حميماً وملازماً لهذا القائد لخمس سنوات، هي سنوات الصراع الطاحن من أجل القدس.

وقد أدرك المؤرخون اللاحقون أهمية هذا الكتاب، فتعددت نسخه المخطوطة وكثر الاقتباس عنه، حيث احتلت رواياته حيزاً ضخماً من أعمال مؤرخين لاحقين، مثل أبي شامة في كتاب «الروضتين» وابن خلكان في «الوفيات» وابن واصل في «مفرج الكروب». كما أن الأوربيين قد عرفوا ابن شداد وكتابه منذ فترة مبكرة، عندما قام المستشرق ألبرت شولتنس (A.Schultens) سنة (١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م) بنشر النص العربي مع ترجمة لاتينية له، وتواصل منذ ذلك التاريخ عمليات ترجمة ونشر النص العربي حتى الآن. كما أن الكتاب قد طبع بالعربية عدة مرات آخرها سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة النسخ المتوفرة بين أيدينا للكتاب، في محاولة للإجابة على سؤال يتعلق بدرجة موثوقية هذه النسخ، ولا سيما نسخة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) التي حررها أحد المؤرخين البارزين وهو الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال.

قلنا بأن كتاب «النوادر» قد حاز شهرة كبيرة، عكست جانباً منها كثرة مخطوطاته

wadod.org

فقد ذكر كارل بروكلمان[١] في كتابه «تاريخ الأدب العربي» ثماني نسخ من مخطوطة «النوادر السلطانية» وصلتنا، وأضاف إليها الأستاذ جمال الدين الشيال واحدة أخرى وجدها في بيت المقدس وأن هذه النسخ التي ذكرها بروكلمان موجودة في كل من «برلين ٩٨١١/ ليدن ٩٦٧/ المتحف البريطاني أول ١٦٣٠, بودليانا/ ٢٥٨٨/ ٢/ ١٣٥/ باريس أول ٦٧٣١/ بازل مكتبة المدينة؛ يوهار ٢١٦»، فضلاً عن نسخة أخرى ذكرها المستشرق الانكليزي ريتشاردز (Richards) والموجودة في برلين، ولا نعلم فيما إذا كان المقصود بها النسخة نفسها التي ذكرها بروكلمان تحت رقم / ٩٨١١/ أم غيرها، إذ لم يعطنا ريتشاردز معلومات عنها، واكتفى بذكر تاريخ نسخها (٦٢٦هـ/ تموز ـ آب/ ١٢٢٨م)[٢] فهي قريبة من نسخة بيت المقدس التي كتبت في (١٢ رجب سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)[٣]، أما نسخة ليدن فلم تتوافر لدينا معلومات عنها، وكل ما ذكر في فهرسها:

(٤) By Yusuf b. Rafi Ibn. Shaddad (d. 632/1234), g. 1,317. ff. 120, CCA 967, Gol.

وإن هذه المخطوطات قد وصلت أوربا منذ فترة مبكرة من العصور الحديثة، إذ أن المستشرق الهولندي إلبرت شولتنس (١٠٩٨ ـ١١٦٤هـ/ ١٦٨٦ ـ ١٧٥٠م) كان أول من نشر كتاب «النوادر السلطانية» لابن شداد، معتمداً على مخطوطة تابعة لمكتبة ليدن (Leyden) في هولندا مع ترجمة لاتينية له، هذا بحسب ما ذكره المستشرق دي سلان في مقدمة كتابه «مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية»[٥]، إذ أعطى من خلالها رقم

---

(١) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: السيد يعقوب بكر، راجع الترجمة: رمضان عبد التواب (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م) ج٦، ص١٢ مقارنة مع المرجع نفسه باللغة الألمانية.
Brockelmann., Geschichte Der Arabichen Litteratur, (Leiden, Brill, Printed in The Netherlands, 1943), Vol. 1, P.386.

(٢) Richards, D.S., «A Consideration of Two Sources fo The Life of Saladin», JSS., Vol., XXV, No. 1, (1980), p.57.

(٣) يوسف بن رافع بن تميم بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال (ط١، القاهرة، الدار المصري للتآليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص٢٤٨.

(٤) Voorhoere, Handlist of Arbic Manuscripts, (Leiden Univ., Press, 1980), Vol. VII, p.347.

(٥) مشروع ضخم اضطلعت به الأكاديمية الفرنسية للنقوش والآداب تمثل بنشر وترجمة المصادر العربية والأجنبية المتعلقة بالحروب الصليبية وقد استغرق العمل فيه نصف قرن. ينظر:
=Atiya, A. S., The Crusade: Historiography and Bibliograpy (Bloomington Indiana

wadod.org

المخطوطة وهو (٨٢٠)[١] والثاني يختلف عن الرقم الذي ذكره بروكلمان فيما سبق ذكره. ومن النقاط التي سجلت سلبياً على شولتنس هو اعتماده على المخطوطة الموجودة في ليدن فقط، وعدم استخدامه للمخطوطات الأخرى التي سبق ذكرها، ونسوغ أسباب اقتصاره على هذه المخطوطة للأسباب التالية أولها: أن تحقيق النصوص العربية من قبل المستشرقين لم يكن قد وصل في نضجه الدرجة التي تشابه تحقيق النصوص الأغريقية أو اللاتينية، على الرغم من أن المحققين من المستشرقين للتراث العربي الإسلامي ساروا في منهجهم التحقيقي الفيلولوجي على نمط رفاقهم العاملين في الدراسات اللاتينية والأغريقية، وثانيها: ربما لكون عدم وجود نسخة أخرى في ليدن وأن شولتنس المتخصص بالدراسات العبرية واليونانية لم يهتم بجمع مخطوطات أخرى خارج بلاده.

أما عن سبب قيام شولتنس بهذا العمل بالذات فهو لكونه من المترجمين الرواد في اللغات الشرقية، حيث كان يجيد اللغة العربية، حتى ذكر بأنه أول من بدأ بدراسة مقارنة بين اللغات السامية والتي تعد العربية إحداها فضلاً عن كونه قد عين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة ليدن[٢]. حيث عمل على نشر النص العربي لكتاب «النوادر السلطانية» الملحق بترجمة لاتينية في ليدن سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٢م) مع تذييله بمنتخبات من أبي الفداء والعماد الأصفهاني[٣] ثم أعيد نشره مرة أخرى في سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م)[٤] وكانت أسباب إعادة نشره؛ إما لكون الطبعة الأولى قد نفذت بعد أن لاقت رواجاً لأغراض تجارية، أو ربما أن المحقق شولتنس كان قد استدرك قبل وفاته على الطبعة الأولى وصحح أخطاءها، فأعيد طبع الكتاب ثانية بعد وفاته سنة (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م)، ثم نلاحظ ظهور طبعة ثالثة في بينا بألمانيا سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[٥] أي بعد أربعين سنة من وفاة المحقق شولتنس، ويبدو أن الأسباب الدافعة إلى نشرها عندئذٍ هي الحاجة إلى الكتاب الذي يبدو أنه قد نفد.

أما عن كيفية وصول هذه المخطوطة أو غيرها إلى ليدن فهو عن طريق الهولنديين

University Press, 1962) pp.29-47. =

(١) De Slane, Introduction R.H.C or Vol. 1, P. XLIV

(٢) نجيب العقيقي: المستشرقون، (القاهرة، دار المعارف الإسلامية، ١٩٦٥م)، ج٢، ص ٦٥٥.

(٣) Schultens, A., Vita et Res Gest Sultant Al-Malikal-Nasiri Saladini, (Lieden, Joannem Lemair, 1755)

وتوجد طبعة منه في المكتبة المركزية، جامعة الموصل.

(٤) بروكلمان: تاريخ، ج٦، ص١٢.

(٥) المرجع نفسه، ج٦، ص١٣.

wadod.org

أنفسهم، حيث ذكر بأن مكتبة جامعة ليدن كانت «تضم مخطوطات نفيسة وفيرة قضى المستشرقون الهولنديون قروناً متواصلة في جمعها»[١].

وبعد شولتنس جاء دور دي سلان (١٢١٦ ـ ١٢٩٥هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٧٨م) الإيرلندي الأصل والفرنسي الجنسية، وهو أحد تلاميذ المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي[٢]، حيث ذكر في مقدمة كتابه «مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية» بأنه أعاد تحقيق كتاب «النوادر السلطانية» بالاعتماد على مخطوطة أخرى موجودة في مكتبة بودليانا في جامعة أوكسفورد الانكليزية تحت رقم (٧٨٨)[٣]، وهو يختلف عن الرقم الذي ذكره بروكلمان. ونجد دي سلان يبين لنا سبب إعادة تحقيقه في أن العالم شولتنس قد ارتكب أخطاء في نشره للكتاب منها: «أنه دون اسم ولقب المؤلف خطأ فكتب Bohadin» وهي كلمة ليس لها وجود في اللغة العربية. وأنه اعتمد على نسخة واحدة وهي النسخة الموجودة في ليدن التي كانت في عهدة شخص اسمه بيرتو (؟) والذي قام بدوره بترك بعض الملاحظات على نسخة النص العربي تلك النسخة التي نجهل مصيرها ومصدرها، والتي ترك بدوره هذه النسخ إلى المواطن لانكلز (؟)[٤] وقد ذكر دي سلان أن هذه النسخة فيها أخطاء واختلافات وتحريفات، أي كانت بشكل غير مرض للقراء، بحيث جعلت دي سلان يلجأ للاعتماد على مخطوطة أخرى وجدها في مكتبة بودليانا في جامعة أوكسفورد ببريطانيا[٥] وهذا يعني بأنه اطلع على النصين كليهما (مخطوطة بودليانا ونص شولتنس)، وهذا يدل على حدوث تقدم في علم تحقيق النصوص من خلال المقارنات بين المخطوطات؛ والتي تعد من النقاط الايجابية التي سجلت لهذا المستشرق الذي جعله ينشر النص باللغة العربية مع إلحاقه بترجمة فرنسية؛ مما سهل الأمر على كل من القارىء العربي والمؤرخ الفرنسي أو الأوربي

---

(١) العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٦٤٦.

(٢) دي ساسي: مستشرق فرنسي ولد سنة (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) في باريس تثقف بالأدبين اللاتيني واليوناني، وكان من محبي اللغة العربية حيث درسها مع العبرية والفارسية والتركية، فاستطاع إجادة اللغة العربية حتى عُرف بسعة الوقوف عليها، وقد تلقى عدة مناصب منها: أنه في سنة (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) أصبح عضواً في جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب وغيرها من المناصب، حتى عُرف بإمام المستشرقين في عصره، حتى وفاته سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م). ينظر: المرجع نفسه، ج١، (ط١٩٦٤م)، ص ١٧٩.

(٣) De Slane, Introduction..., Vol. 1, p. XLVI

(٤) Ibid, Vol. 1, p. XLVI

(٥) Ibid, Vol. 1, p. XLVI

wadod.org

عامة، لكن هذا لا يعني بأن النسخة المطبوعة (نسخة دي سلان) كانت خالية من الأخطاء أو الفجوات التي وجدناها من خلال مقارنتنا لها مع باقي النسخ المطبوعة المتوافرة لدينا.

بعد ذلك جاء دور الإنكليز حين انتقل الاهتمام بكتاب «النوادر السلطانية» إلى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد حيث نرى بأن المستشرق كلود كوندر[١] (١٢٦٥ ـ ١٣٢٨هـ/ ١٨٤٨ ـ ١٩١٠م) قد ترجم الكتاب إلى الإنكليزية، وأن هذه الترجمة بالأصل منقولة عن الطبعة الفرنسية[٢].

أما في المشرق فقد ظهر الاهتمام بطبع كتب التراث منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فطبع كتاب «النوادر السلطانية» بمصر سنة (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) من دون تحقيق، وذيل عليه بمنتخبات من كتاب «التاريخ لصاحب حماة» للمؤلف تاج الدين شاهنشاه بن أيوب (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) يتعلق بسيرة صلاح الدين بن أيوب[٣]؟ لكن من دون ذكر تفاصيل النسخة التي اعتمدت في الطبعة أو حتى تعريف بسيط بها، وكل ما نعرفه عنها أن مجلس إدارة شركة طبع الكتب العربية في مصر ـ القاهرة بجلسته المنعقدة في يوم الخميس بتاريخ (٦ صفر من سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) قد قرر طبع كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» تأليف العلامة القاضي بهاء الدين بن شداد، وأعيد بعد ذلك طبع الكتاب لثلاث مرات من بعد هـذه الطبعـة، وذلـك فـي السنـوات التـاليـة وهـي: سنـة (١٣٢١هـ/١٩٠٣م)[٤] و(١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)[٥] و(١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)[٦] ولكن بعد إجراء مقارنة بين هذه

---

(١) كوندر: وهو من علماء الجغرافية الأثرية، التحق بسلاح المهندسين الملكي البريطاني (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م). وطوف في الشرق الأوسط واكتشف مدينة قادش (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) وتعاون مع كتشنر في التصنيف والترجمة. ومن آثاره طوبوغرافية غرب فلسطين لحساب مؤسسة الاستكشافات الفلسطينية، لندن (١٢٨٩ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٢ ـ ١٨٧٣م) وأعمال المخيمات في فلسطين وغيرها من الدراسات. ينظر: العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٤٩٣.

(٢) Ellis, A. G., Catalogue of Aravic Books in Britich Museum (London, Jarrold and sons Ltd), Vol. II, P.814

(٣) توجد نسخة مطبوعة منها في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ومكتبة المتحف التاريخي ببغداد. ليس هناك أية إشارة في مصادرنا التاريخية إلى أن أخا صلاح الدين شاهنشاه ألّف كتابه في التاريخ بهذا الاسم.

(٤) توجد نسخة مطبوعة منها في مكتبة المتحف التاريخ في أربيل.

(٥) توجد نسخة مطبوعة منها في المكتبة العامة بالموصل.

(٦) توجد نسخة مطبوعة منها في المكتبة العامة بالموصل.

wadod.org

الطبعات وجدنا بأن الطبعات الثلاث الأخيرة قد اعتمدت على طبعة (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) ومما لا نعلمه: هل الطبعة المصرية التي طبعت أربع مرات في السنوات المذكورة سابقاً قد اعتمدت على نسخة غير النسخ الثمانية التي ذكرها بروكلمان، أم لجأت إلى واحدة منها، أو إلى طبعة دي سلان بعد إزالة أدوات التحقيق وهوامشه منها، أم على نص آخر، باختصار فإن الطبعات المصرية المذكورة كانت مجهولة الأصل الذي اعتمد في النشر.

وفي الختام نتحدث عن طبعة المحقق «جمال الدين الشيال» الذي عمل على تحقيق كتاب «النوادر السلطانية» ونشره في طبعتين إحداهما الطبعة الأولى في سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، والثانية سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) وبين سبب تحقيقه لهذا الكتاب بأنه قد كلف من قبل لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر سنة (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) بإعادة نشر كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لبهاء الدين بن شداد في نشرة جديدة علمية محققة[١]. ومما زاد في تحمسه للمشروع وجود مخطوطة جديدة هي مخطوطة القدس، ويقول بشأنه: «وبدأت أنظر في النسخ المطبوعة والمخطوطة لهذا الكتاب، وكان من توفيق الله أن وجدت بمعهد المخطوطات العربية فيلماً مصوراً لنسخة من هذا الكتاب، موجودة أصلاً في مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف»[٢]، ونفهم من هذا النص أنه أراد إشعار القارىء بأنه وجد هذه النسخة ببيت المقدس بعد أن كلف من قبل الهيئة، ولكن يبدو أنه كان على علم بهذه النسخة قبل الذهاب إلى بيت المقدس، وذلك من خلال فهرست المخطوطات المصورة الذي وضعه فؤاد سيد في القاهرة سنة (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) أي قبل طبع الشيال لكتاب «النوادر السلطانية» في سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م). ثم نرى الشيال يعطي مواصفات هذه المخطوطة بأنها موجودة تحت رقم (٥٩٥) سير تاريخ وتتكون من (٢٠٠) ورقة، ولكننا بعد تتبعنا لعدد الصفحات من خلال طبعة الشيال وجدنا أن النسخة تحتوي على (٢٠٨أ) ورقة، وليس كما ذكر، فضلاً عما ذكره الشيال لمقياس الورقة وهي (١٦×١٣سم) ومن ثم إشارته بعبارة تدل على أنه اكتشف تاريخ النسخة من خلال ما ذكره قائلاً: «وبفحص هذه النسخة اتضح لي أنها كتبت في الثاني عشر من شهر رجب سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)»[٣]. يمكننا القول هنا: إن الشيال قد اعتمد في عملية تحقيقه

(١) ينظر: مقدمة الشيال لكتاب النوادر، ص١٠.
(٢) ص ١٠.
(٣) المقدمة، ص ١٠.

wadod.org

لكتاب «النوادر السلطانية» على مخطوطة بيت المقدس والتي لم يذكرها بروكلمان، وذلك لأنه لم تكن المكتبة قد فهرست أثناء حياة بروكلمان (ت١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، والتي نرى بأن الشيال قد اتخذها المخطوطة الوحيدة في عمله من دون العودة في التصحيح أو تثبيت الاختلافات إلى نشرتي شولتس أو دي سلان وإنما اكتفى بالإشارة إلى الاختلافات الموجودة بين نسخته التي وثق بها ثقة كبيرة وما بين النص المطبوع في مصر سنة (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)، والتي نجهل أصلها، مما نعده شيئاً من التجاوز، كما ثبت ذلك من مقارنة عملنا مع الطبعات المشار إليها. وقد بين الشيال أسباب عدم اعتماده على النسخ المخطوطة والمطبوعة المذكورة وتفضيله مخطوطة القدس فحسب، بقوله: «تبين لي أن هذه المخطوطة بها زيادات كثيرة عن النسخة المطبوعة»[١] أما السبب الآخر فهو أنها «كتبت في حياة المؤلف ابن شداد وقرئت عليه بدليل تاريخ نسخها المثبت في نهاية الكتاب ودلالة نص العنوان المثبت على الصفحة الأولى وهو: (**كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**) تأليف مولانا الصاحب قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ولي أمير المؤمنين أدام الله أيامه سماع[٢].

أما السبب الأخير لاعتماده على هذه المخطوطة فهو انفرادها في نهايتها بفصل لم يرد له ذكر في النسخ المطبوعة أحصى فيه المؤلف أسماء المدن والقلاع التي فتحها صلاح الدين من سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) إلى سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)[٣].

وقد تبدو حجج الشيال على درجة كبيرة من الإقناع، لكن ذلك لم يمنع من تأشير بعض النقاط السلبية عليه، ومنها، أولاً: لكونه لم يستعن بالمخطوطات الأخرى والمطبوعات لهذا الكتاب، والتي كان من الواجب عليه العودة إليها لفهم بعض الكلمات أو العبارات الغامضة التي لم يستطع المحقق قراءتها، فضلاً عن الاستعانة بها لسد بعض الفجوات أو الكلمات الساقطة في كل من المخطوطة وفي طبعة مصر، كما سيتضح من الجداول الملحقة بالبحث.

أما النقطة الثانية التي سجلت على الشيال فهي أنه لم يعطِ أوصافاً سواء لمخطوطة مكتبة بيت المقدس أم لطبعة مصر.

وأخيراً نذكر بأن عدد النسخ المخطوطة التي توصلنا إلى معرفتها لكتاب «النوادر السلطانية» لابن شداد بلغت عشر نسخ، أما الطبعات فبلغ عددها سبع طبعات.

---

(١) المقدمة، ص ١٠.
(٢) المقدمة، ص ١٠.
(٣) المقدمة، ص ١١.

wadod.org

ومن خلال قيامي بالمقارنة بين الطبعات المختلفة لكتاب «النوادر السلطانية» وجدت عدة ملاحظات منها:

الملاحظة الأولى: الزيادة والنقصان في ذكر التواريخ أو في الكلمات والعبارات والجمل والفقرات، أو فيما يتعلق بأسماء الأشخاص والأماكن، إذ نجدها متفاوتة بين الطبعات. ومما نلحظه أن هذه الزيادة أو النقصان تكون ضرورية في موضعها أحياناً وقد لا تكون ثمة حاجة لها، فوجودها يخل بالمعنى.

أما الملاحظة الثانية: فوجدت هناك اختلافات، سواء أكان ذلك بالأيام أم بالأشهر أم بالتواريخ أم بالسنوات، فضلاً عن الكلمات وحروف الجر. فبالنسبة لاختلاف الكلمات نراها أحياناً تعطي المعنى نفسه وأحياناً تغير المعنى وكذلك حروف الجر التي يعد اختلافها أمراً دقيقاً، حيث تغير المعنى، مما يوجب متابعتها وتغييرها بما يتناسب مع العبارة أو الجملة السابقة أو اللاحقة. وهذا ما كنا نتنظره من جهد عالم كبير كالأستاذ الشيال.

وهناك أيضاً التقديم والتأخير بالكلمات أو العبارات أو الجمل، فمما نلاحظه بأن هذا التأخير والتقديم له تأثير على سير الأحداث، مما يستوجب متابعة ذلك وضبطه بما هو مناسب.

أما الملاحظة الثالثة: فرسم عدد من الحروف يختلف في طبعات المستشرقين بحكم اختلاف قوالب حروف الطبع.

وأخيراً يمكننا القول: إن كل طبعة من هذه الطبعات تتمتع بجوانب إيجابية مع عدم تبرئتها من السلبيات، إذ وجدنا بأن طبعة شولنتس كانت من أكثر الطبعات أخطاءً وفجوات واختلافات، وهذا لا يعني أن الطبعات الأخرى بمنأى من النقد، لكننا نقول لو أن كل محقق قد عاد إلى جميع المخطوطات والطبعات التي تعود لكتاب «النوادر السلطانية» لاستطاع أن يتجاوز الكثير من الأخطاء، ويسدّ الكثير من الفجوات، بحيث يستطيع أن يستخرج النص على أفضل وجه ممكن، فضلاً عن أن عبارات التأمين أو المديح أو الإطراء للأحياء، والعبارات التي تخص المدن من حيث عبارة «حرسها الله تعالى» أو كلمة «المحروسة» نجد استخدامها لدى شولنتس أقل بكثير من الطبعات الأخرى.

أما طبعة دي سلان فمع أن صاحبها بذل جهداً كبيراً لاستخراج النص على أفضل وجه، ولكنها تحتوي على أخطاء وفجوات ونقصان بشكل أقل بكثير من طبعة شولنتس، فضلاً عن أن استخدام عبارات التأمين أو المديح أو الإطراء للأحياء استخدمت أكثر بقليل من شولنتس، وضمت نصوصه عبارات مكتملة المعنى أكثر بكثير من غيرها من طبعات الكتاب.

wadod.org

أما طبعة مصر لسنة (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) فنجد فيها أخطاء وفجوات، ولكنها تحتوي في الوقت نفسه على عبارات أو جمل ساقطة من طبعتي المستشرقين شولتس ودي سلان أو طبعة الشيال، وأحياناً نجد فيها استخدام عبارات أو جملٍ تغير من المعنى، بحيث يختلف عما وردت لدى الشيال، فضلاً عن أن هذه الطبعة فيها عبارات التأمين أو المديح أو الإطراء للأحياء بشكل أكثر استخداماً من الطبعات المذكورة ولكن أكثر كلماتها أو عباراتها أو جلها متطابقة مع كل من طبعتي شولتس ودي سلان.

أما الطبعة الأخيرة وهي طبعة الشيال ففيها جملة من النقاط، منها كما ذكرنا عدم مقارنتها مع الطبعات الأخرى فيما يخص الأيام والتواريخ والأشهر والسنوات بل إنه يخالف أحياناً طبعة مصر لسنة (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) التي اتخذها إلى جانب المخطوطة ولا يرجح أحياناً أيهما الأصح: نسخته أم طبعة مصر؟ فضلاً عن استخدامه عبارات أو كلمات تحتوي على أخطاء لفظية لم يجرِ تصحيحها من قبله، ونجد الشيء نفسه بالنسبة لاختلاف الكلمات أو العبارات أو الجمل، سواء أكانت صحيحة أم خاطئة عند مقارنتها مع طبعة مصر أيضاً، إذ لم يبين في عمله أيهما الأصح، فضلاً عن عدم تعريفه لعدد من الشخصيات والمناطق التي ذكرت في الكتاب. ومما نلاحظه كذلك أنه لم يضبط نص الآيات القرآنية أو الحديث النبوي الشريف، وكذلك لم يذكر لنا رقم السورة أو الآية القرآنية في الهامش «لما يترتب على جعلها في أثناء الكتاب من مخالفة الأصل وتشويه صورته»[١] فضلاً عن عدم تصحيحه لعدد من الكلمات أو العبارات الموجودة في المتن وذلك يتضح من خلال قراءتنا لقائمة التصويبات، فأحياناً نجد تصحيحاته صحيحة وأحياناً نجدها خاطئة، مما عده الشيال خطأ هو الأصح أحياناً.

وقد يبدو البحث فعالاً في نقده لجهد عالم كبير كالدكتور الشيال، لكن الجداول التالية التي تتضمن المقارنات بين النسخ الرئيسية الأربعة ستوضح الأمر. وقد رُمز لنسخة الشيال لسنة ١٩٦٤م بـ (ش) ونسخة دي سلان ويرمز لها بـ (Des) والنسخة المصرية لسنة ١٨٩٦م بـ (مص) ثم نسخة شولتس لسنة ١٧٥٥م بـ (Sch) وحرف (ز) يقصد بها الزيادة أما حرف (ن) فيقصد به النقصان.

(١) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، (ط٢، القاهرة، مطبعة المدني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٦٥م) ص ٧٦.

wadod.org

الجـــداول

مقارنة بين النسخ المطبوعة المختلفة لكتاب

(النـوادر الســلطانية)

ص	س	الملاحظات	نسخة (ش) لسنة ١٩٦٤ م
٣	٤	اختلاف	بيأس من لعبت
٣	٤	اختلاف	السقام
٣	١٢	ز	نتيجة
٣	١٣	ن	لا توجد
٤	١	اختلاف	صحبتها
٦	٧	اختلاف + ز	مقدماً
٦	١٢	ن	لا توجد
٦	١٣	اختلاف	والنهوض إليها
٦	١٤	ن	لا توجد
٧	١٤	اختلاف	يقرؤونها
٨	١	اختلاف	إن
٨	٨	ز	صوريا
٩	٢	ن	لا توجد
١١	١١	اختلاف	اليبس
١٢	١٩	ز الهمزة	جاءت
١٣	٦	ز + اختلاف	ورمحه
١٣	١٥	اختلاف	يطلق الله على قلبه
١٣	١٦-١٩	ز	ولم يرد قاصداً أبداً ولا منتحلاً ولا طالب حاجة، وهو مع ذلك دائم الذكر والمواظبة على التلاوة رحمة الله عليه. ولقد كان رؤوفاً بالرعية ناصراً للدين، مواظباً على تلاوة القرآن الكريم، عالماً بما فيه، عاملاً به لا يعدوه أبداً رحمة الله عليه.

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (DES)
٣	١٠	اختلاف	يئس من لعبت
٣	١٠	اختلاف	السقام
٤	٧	ن	لا توجد
٤	٨	ز	من
٤	١٣	اختلاف	صحبتها
٦	٤	اختلاف + ز	مكرماً
٦	١٠	ز	منه
٦	١١	اختلاف	والنهوض إليها
٦	١١	ن	لا توجد
٨	١	اختلاف	يقرونها
٨	٣	اختلاف	إذا
٨	١١	ز	صوريا
٩	٧	ز	كان
١٣	٢	اختلاف	البئس
١٤	٦	ن الهمزة	جات
١٥	٣	ز + اختلاف	ورحمته
١٥	١٢	اختلاف	يطلق الله تعالي علي لسانه
١٥	١٢	ن	لا توجد

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (مص) لسنة ١٨٩٦ م
٣	٥	اختلاف	ييأس من لعبت
٣	٥	اختلاف	السقام
٣	١٣	ز	نتيجة
٣	١٥	ن	لا توجد
٤	٣	اختلاف	محبتها
٤	٢٠	اختلاف + ن	لا توجد كلا الكلمتين
٥	٦	ز	منه
٥	٧	اختلاف	وذهابه إليها
٥	٧	ز	بيان
٦	١	اختلاف	يلقونها
٦	٦	اختلاف	إذا
٦	١٣	ن	لا توجد
٦	٢	ز	كان
٩	٧	اختلاف	اليبس
١٠	٦	ز الهمزة	جاءت
١٠	١٧	ن + اختلاف	لا توجد كلا الكلمتين
١١	٦	اختلاف	يجريه الله على قلبه
١١	٦-٩	ز	ولم يرد قاصداً أبداً ولا منتحلاً ولا طالب حاجة، وهو مع ذلك دائم الذكر والمواظبة على التلاوة رحمة الله عليه. ولقد كان رؤوفاً بالرعية ناصراً للدين، مواظباً على تلاوة القرآن العزيز عالماً بما فيه عاملاً به، لا يعدوه أبداً رحمة الله عليه.

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (Sch) لسنة ١٧٥٥ م
١	١٤-١٥	اختلاف	يبيس من لعبت
١	١٥	اختلاف	الشقاء
٢	١	ز	نتيجة
٢	٥	ن	لا توجد
٢	١٨	اختلاف	محبتها
٣	١٩٠	اختلاف + ز	مقدماً
٣	٣١	ز	منه
٤	٣٢	اختلاف	وذهابه إليها
٤	١	ز	بيان
٤	٣٠	اختلاف	يقوونها
٤	٣٧	اختلاف	إن
٤	١٨	ن	لا توجد
٥	٣٩	ز	كان
٨	١٥	اختلاف	اليبس
٩	١٢	ن الهمزة	جات
٩	٣٣	ن + اختلاف	لا توجد كلا الكلمتين
١٠	١٦	اختلاف	يطلق الله على قلبه
١٠	١٦	ن	لا توجد

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (ش) لسنة ١٩٦٤ م
١٥	٦	اختلاف	لا يسعني سماع الدعوة مع وجود الخصم
١٥	٢٠	اختلاف	يدي
١٥	٢٠-٢١	اختلاف	انعزل من طراحته
١٧	١١	اختلاف	حتي باع قرية
١٨	٢	اختلاف	كسي
١٩	٦-٧	ز	ـ رحمه الله ـ مرابطاً في مقابلة عدة عظيمة من الافرنج، ونجدهم تتواصل، وعساكرهم تتواتر، وهو لا يزداد إلا قوة نفس وصبر.
٢٠	١٠	ز الهمزة	زهاء
٢٠	١٣	اختلاف	المنجد
٢٠	١٦	اختلاف	الناقوس
٢١	١٠	اختلاف	وسائر ملاذه
٢٣	١١	ن	لا توجد
٢٥	١	ن	لا توجد
٢٥	١١	اختلاف	وركبت
٢٧	٨	اختلاف	استغفروا الله تعالى من هذه الحالة
٢٨	٤	اختلاف	عن
٢٨	٧-٨	اختلاف	تقرأ شيئاً من الحديث أو شيئاً من الفقه، ولقد قرأ علي كتاباً مختصراً لسليم الرازي يشتمل علي الأرباع الأربعة في
٢٩	١٢	اختلاف	أحد ملك الفرنج
٣٠	١	اختلاف	البلد
٣٠	٣	اختلاف	يعلمون
٣٠	١٣	ز	عنه
٣١	٥	اختلاف	الوجه
٣٤	٣	اختلاف	الفاكهة
٣٤	٦	اختلاف	وكان حسن الخلق يسأل الواحد منا عن مرضه
٣٤	١٠	اختلاف	الخير ما يكفي

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (DES)
١٧	٢-٣	اختلاف	لا ينبغي سماع الدعوة مع وجود الخصم
١٧	١١	اختلاف	يديه
١٧	١١	اختلاف	انتزل من طراحته
١٩	٥	اختلاف	إلي أن باع قرية
١٩	٩	اختلاف	كسا
٢٠	١١-١٢	ز	مرابطاً في مقابلة عدة عظيمة من الافرنج، ونجدهم تتواصل، وعساكرهم تتواتر، وهو لا يزداد إلا قوة
٢٣	٩	ن الهمزة	زها
٢٢	١١	اختلاف	النجدة
٢٣	٢	اختلاف	النواقيس
٢٣	١١	اختلاف	وساير بلاده
٢٦	٦	ز	يا أرحم الراحمين
٢٧	٧	ز	بموضعه
٢٨	٧	اختلاف	ورتب
٣٠	١٠	اختلاف	استغفر الله تعالي من هذه الحال
٣١	٧	اختلاف	من
٣١-٣٣	١١-١	اختلاف	يقرأ شيئاً من الحديث أو شيئاً من الفقه، ولقد قرأ علي مختصراً لسليم الرازي يشتمل علي الأرباع الأربعة في
٣٣	٨-٩	اختلاف	أخو ملك الفرنج
٣٤	٨	اختلاف	البلد
٣٤	١٠	اختلاف	يعملون
٣٥	٧	ز	عنه
٣٦	١	اختلاف	الوجه
٤٠	٧	اختلاف	الفكاهة
٤٠	٩-١٠	اختلاف	وكان يبسط أصحابه وينعش قلوبهم، يسأل الإنسان عن مرضه
٤١	٣	اختلاف	الخبز ما يكفي

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (مص لسنة ١٨٩٦ م
١٢	٦	اختلاف	لا ينبغي سماع هذا بلا وجود الخصم
١٢	١٥	اختلاف	يديه
١٢	١٥	اختلاف	نزل من طراحته
١٣	١٧	اختلاف	حتي باع أشياء
١٤	١	اختلاف	كما
١٤	١٧	ن	لا توجد
١٦	٢	ز الهمزة	زها
١٦	٥	اختلاف	النجدة
١٦	٨	اختلاف	الناقوس
١٦	١٨	اختلاف	وسائر بلاده
١٨	١٠	ن	لا توجد
١٩	٤	ن	لا توجد
١٩	١٧	اختلاف	وركبت
٢١	٧	اختلاف	استغفر الله تعالي من هذه الحالة
٢١	١٦	اختلاف	عنه
٢١-٢٢	٢٠-١،٢١	اختلاف	تقرأ شيئاً من الحديث أو شيئاً من الفقه، ولقد قرأ علي كتاباً مختصر تصانيف الرازي يشتمل علي الأرباع الأربعة في
٢٣	٢	اختلاف	أخو ملك الفرنج
٢٣	١٤	اختلاف	البحر
٢٣	١٦	اختلاف	يعملون
٢٤	٥	ن	لا توجد
٢٤	١١	اختلاف	اليد
٢٧	١٧	اختلاف	الفكاهة
٢٧	٢٠	اختلاف	وكان حسن الخلق يسأل الواحد منا عن مرضه
٢٨	٥	اختلاف	الخير ما يكف

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (Sch) لسنة ١٧٥٥ م
١١	١٢-١٣	اختلاف	لا ينبغي سماع هذا بلا وجود الخصم
١١	٣٠	اختلاف	يديه
١١	٣١	اختلاف	انتزل من طراحة
١٣	٢	اختلاف	حتي باع
١٣	١٢	اختلاف	كسا
١٤	٦	ن	لا توجد
١٥	٢٠	ن الهمزة	زها
١٥	٢٦	اختلاف	النجدة
١٥	٣٣	اختلاف	الناقوس
١٦	١٨	اختلاف	وساير بلاده
١٧	١٤	ن	لا توجد
١٩	٧	ن	لا توجد
١٩	٣٢	اختلاف	وركبت
٢١	١٦-١٧	اختلاف	استغفرو الله تعالي من هذه الحالة
٢١	٣٧	اختلاف	من
٢٢	٩-١٣	اختلاف	تقرأ شيئاً من الحديث أو شيئاً من الفقه، ولقد قرأ علي كتاباً مختصراً تصانيف الرازي يشتمل علي الأرباع الأربعة في
٢٣	٢١	اختلاف	أخو ملك الفرنج
٢٤	٥	اختلاف	البحر
٢٤	١٠	اختلاف	يعملون
٢٤	٢٨	ن	لا توجد
٢٥	٢	اختلاف	الوجه
٢٨	١٤	اختلاف	الفكاهة
٢٨	٢١-٢٢	اختلاف	وكان حسن الخلق يسأل الواحد منا عن مرضه
٢٨	٣٤-٣٥	اختلاف	الخير ما يكف

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (ش) لسنة ١٩٦٤ م
٣٦	٤	ن الاسم	لا يوجد
٣٧	١٦	اختلاف	ثناء ربيع الأول
٣٨	٥	ن اسم المكان	لا يوجد
٣٩	٢	ز اللقب	أتابك
٣٩	٤	اختلاف	نفسه وماله وأهله
٣٩	٩-١١	ز	وفي هذه السنة سنة أربع وستين وخمسمائة ملك نور الدين قلعة حمير في المحرم بمتاعها من صاحبها ابن مالك سروج وباب بزاعة والملوحة بعد قبضه. وفي هذا الشهر مات باروق الذي تنسب الباروقية إليه
٣٩	٨-٩	ز	إلى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
٤٣	١	اختلاف	فلم يقفوا له
٤٣	٤	ز	وكانت في ثاني عشر شوال من السنة
٤٤	١٢	اختلاف الاسم	سيف الدين غازي
٤٦	٧	اختلاف	عدد إخوته
٤٧	٥-٧	اختلاف	كان بلغنا عن نور الدين أنه ربما قصدنا بالديار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن يكاشف ويخالف ويشق عصاه، ويلقى عسكره بمصاف برده إذا تحقق قصده، وكنت وحدي أخالفهم وتقول
٤٧	٨	اختلاف اللقب	منافقة الكثر
٤٧	٩	اختلاف السنة	سنة سبعين وخمسمائة
٤٨	٤	اختلاف	حتى أتوا
٥٠	١١	اختلاف	وفرحوا به
٥١	٤	ز اسم المكان	عند قرون حماة
٥١	٢٠	اختلاف	تدبيراً
٥٢	١٧	ز اسم اليوم	يوم الخميس
٥٣	١٥-١٦	ز	وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (DES)
٤٢	٦	ز الاسم	الأكبر المعروف بطي
٤٤	٨-٩	اختلاف	اثني عشر ربيع الأول
٤٤	١٣	ز اسم المكان	إلي الشام
٤٦	٦	ز اللقب	أتابك
٤٦	٨	اختلاف	نفسه وملكه وأخوته وأهله
٤٦-٤٧	١٢-١،١٣	ز	وفي هذه السنة ملك نور الدين قلعة حمير في المحرم بمتاعها من صاحبها ابن مالك سروج وباب بزاعة والملوحة بعد قبضه. وفي هذا الشهر مات باروق الذي تنسب الباروقية إليه
٤٨	٥	ن	لا يوجد
٥٠	٩	اختلاف	فلم يقفوا له
٥٠	١٢	ز	وكانت في ثاني عشر شوال منها
٥٢	٨	اختلاف الاسم	سيف الدين غازي
٥٤	٩	اختلاف	عدد أصحابه
٥٥	٨-١١	اختلاف	كان يبلغنا عن نور الدين أنه ربما قصدنا بالديار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن نكاشف ونخالف ونشق عصاه، ونلقى عسكره بمصاف برده إذا تحقق قصده، وكنت وحدي أخالفهم وتقول
٥٦	١	اختلاف اللقب	منافقة الكثر
٥٦	١	اختلاف السنة	سنة سبعين وخمسمائة
٥٦	٧-٨	اختلاف	حتي أتي
٥٩	٣	اختلاف	وفرحوا به
٦٠	٦	ن اسم المكان	لا يوجد
٦١	١٢	اختلاف	تدميراً
٦٣	٥	ن اسم اليوم	لا يوجد
٦٤	١١	ن	لا يوجد

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (مص) لسنة ١٨٩٦م
٦٨	١٩	ن الاسم	لا يوجد
٣٠	٥-٦	اختلاف	اثني عشر ربيع الأول
٣٠	١٢	ن اسم المكان	لا يوجد
٣١	٩	ن اللقب	لا يوجد
٣١	١١	اختلاف	نفسه وملكه وأهله
٣١	١٦	ن	لا توجد
٣٢	١٣-١٤	ز	إلى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
٣٤	٢	اختلاف	فلم يقفوا له
٣٤	٥	ن	لا يوجد
٣٥	٨	اختلاف الاسم	عز الدين غازي
٣٦	١٥	اختلاف	عدد إخوته
٣٧	٧-٩	اختلاف	كان بلغنا عن نور الدين أنه ربما قصدنا بالديار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن نكاشف ونخالف ونشق عصاه، ونلقى عسكره بمصاف برده إذا تحقق قصده، وكنت وحدي أخالفهم وأقول
٣٧	١١	اختلاف اللقب	منافقة الكند
٣٧	١١	اختلاف السنة	سنة تسع وتسعين
٣٧	١٨	اختلاف	حتى أتي
٣٩	١١	اختلاف	وفي جوابه
٤٠	٧	ن اسم المكان	لا يوجد
٤١	٦	اختلاف	تدميراً
٤٢	٦	ن اسم اليوم	لا يوجد
٤٣	٨	ن	لا يوجد

ص	س	الملاحظات	نسخة (Sch) لسنة ١٧٥٥ م
٣٠	١٣	ن الاسم	لا يوجد
٣٢	٦-٨	اختلاف	اثني عشر ربيع الأول
٣٢	١٧	ن اسم المكان	لا يوجد
٣٣	٢٠	ن الملقب	لا يوجد
٣٣	٢٠	اختلاف	نفسه وملكه وأهله
٣٣	٢٩	ن	لا توجد
٣٤	٢٣-٢٥	ز	إلي الثاني والعشرين من جمادى الآخر من السنة المذكورة
٣٦	٧-٨	اختلاف	فلم يقفوا له
٣٦	١٣	ن	لا يوجد
٣٧	٢٤، ٥	اختلاف الاسم	عز الدين غازي
٣٩	١٤-١٥	اختلاف	عدد إخوته
٤٠	٥-٨	اختلاف	كان بلغنا عن نور الدين أنه ربما قصدنا بالديار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن نكاشف ونخالف ونشق عصاه، ونلقى عسكره بمصاف برده إذا تحقق قصده، وكنت وحدي أخالفهم وتقول
٤٠	١٣	اختلاف اللقب	منافقة الكند
٤٠	١٤	اختلاف السنة	سنة تسع وستين
٤٠	٢٧-٢٨	اختلاف	حتي أتي
٤٢	٢٨	اختلاف	وفي حرمه
٤٣	٢٥	ن اسم المكان	لا يوجد
٤٤	٢٩	اختلاف	تدبيراً
٤٥	٣١	ن اسم اليوم	لا يوجد
٤٦	٣٥	ن	لا يوجد

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (ش) لسنة ١٩٦٤م
٥٣	١٧	اختلاف الاسم	قليح غرس الدين
٥٤	٢	ن	لا يوجد
٥٤	١٢	اختلاف اسم النهر	نهر شنحة
٥٥	٣	اختلاف	وفي ثالث وعشرين
٥٥	٨	ن	لا توجد
٥٥	١١	اختلاف	وفي العشرين
٦٤	١٣	اختلاف الاسم	صدر الدين
٧٤	٤	اختلاف	في ثالث عشر
٧٤	١٥	اختلاف	ووصي لابن أخيه
٨١	٧-٨	اختلاف الحديث النبوي الشريف	من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه
١٠٤	١٤	اختلاف	هذه
١١٤	١١	ن	لا توجد
١٢٠	١٨	ن	لا يوجد
١٢٧	١٤	ن	لا توجد
١٤٥	١٠	ن	لا توجد
١٤٩	٥	ن	لا توجد
١٦٥	٨	اختلاف	ذكر خروج رسولهم إلى السلطان
١٦٦	٣	اختلاف	إنسان مغربي
١٨٥	٨	ن	لا توجد

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (DES)
٦٥	١	اختلاف الاسم	عز الدين قليج
٦٥	٤	ز	في الخامس منه
٦٦	٣-٤	اختلاف اسم النهر	نهر سنجة
٦٦	٧	اختلاف	وفي ثالث وعشرين
٦٧	١	ز	فيأخذها
٦٧	٣	اختلاف	وفي العاشر
٧٨	٤	اختلاف الاسم	بدر الدين
٩٠	٨	اختلاف	في ثالث وعشرين
٩١	٩	اختلاف	ووصي لابن أخته
٩٩-١٠٠	١٣، ١	اختلاف الحديث النبوي الشريف	من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق دونه
١٣٣	١٠	اختلاف	تلك
١٤٦	١٣	ز	لنا
١٥٦	١	ز	وصاحب حلب
١٦٦	٩	ز	وقتلوه
١٩٢	٦	ز	لطول قامته
١٩٩	٥-٧	ز	ويقاتلون دونه وقد جعلوا رجالتهم سوراً لهم تضرب بالزنبورق وبالنشاب حتى لا تترك أحداً يصل إليهم، وحبالتهم تسير في وسط راجلهم بحيث لا يظهر منهم أحد، وكوسات المسلمين تدق وبوقاتهم تسعر والأصوات بالتهليل والتكبير ترتفع والسلطان يمد الجاليش بالأطلاب والعساكر التي عنده حتى لم يبق معه إلا نفر يسير.
٢٢٧	٣	اختلاف	ذكر وصول رسولهم إلي السلطان
٢٢٨	٩	اختلاف	إنسان مغربي
٣٦١	١٠	ز	وركب

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (مص) لسنة ١٨٩٦م
٤٣	١٠	اختلاف الاسم	عز الدين قليج
٤٣	١٣	ز	في الخامس منه
٤٤	٣	اختلاف اسم النهر	نهر مسحة سنحة
٤٤	٧	اختلاف	وفي ثالث عشر
٤٤	١١	ن	لا توجد
٤٤	١٤	اختلاف	وفي العشرين
٥١	١٧	اختلاف الاسم	بدر الدين
٥٩	١٢	اختلاف	في الثالث والعشرين
٦٠	٣-٤	اختلاف	ووصي لابن أخيه
٦٥	٢٠-٢١	اختلاف الحديث النبوي الشريف	من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق دونه
٨٨	٣	اختلاف	تلك
٩٧	١٧	ن	لا توجد
١٠٣	٢١	ن	لا توجد
١١١	٤	ز	وقتلوه
١٢٩	١٧	ن	لا توجد
١٣٤	١٤	ن	لا توجد
١٥٣	١٩	اختلاف	ذكر وصول رسولهم إلي السلطان
١٥٤	١٨	اختلاف	إنسان مصري
١٧٧	١٦	ز	وركب

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (Sch) لسنة ١٧٥٥م
٤٧	١	اختلاف الاسم	عز الدين قليج
٤٧	٦	ز	في الخامس منه
٤٧	٢٨	اختلاف اسم النهر	نهر سنحة (بسبخة)
٤٨	٥	اختلاف	وفي ثالث عشر
٤٨	١٤	ن	لا توجد
٤٨	١٩	اختلاف	وفي العشرين
٥٦	٢٦-٢٧	اختلاف الاسم	بدر الدين
٦٥	٣٨-٣٩	اختلاف	في ثالث وعشرين
٦٦	٢٧	اختلاف	ووصي لابن أخيه
٧٣	١٠-١١	اختلاف الحديث النبوي الشريف	من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق دونه
٩٩	٢	اختلاف	تلك
١٠٩	٢٥	ن	لا توجد
١١٦	٣١	ن	لا توجد
١٢٤	٢٥	ز	وقتلوه
١٤٥	٨	ن	لا توجد
١٥٠	٢٤	ن	لا توجد
١٧١	٢٠-٢١	اختلاف	ذكر وصول رسولهم إلي السلطان
١٧٢	٢٣	اختلاف	إنسان مصري
١٩٧	٢٨	ز	وركب

ص	س	الملاحظات	نسخة (ش) لسنة ١٩٦٤م
١٨٦	٤	اختلاف الاسم	رحل يريد يافا
١٩٤	٢٠	اختلاف الاسم	حسين بن باربك
٢٠٥	١٧	اختلاف اسم المكان	بيان
٢٠٩	١١	اختلاف	في خدمة الملك العادل في أمره فجمعتهم في خدمته وذكرت لهم
٢٢٠	٦	اختلاف	فرساً
٢٤٨	١٩	ز	تتضمن هذه الصفحة الأخيرة من النسخة المطبوعة ذكر المدن والحصون التي قام صلاح الدين بن أيوب بفتحها على يديه من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة إلى ست وثمانين وخمسمائة. وكذلك تتضمن هذه الصفحة تاريخ نسخ نسخة الأصل وهو الثاني عشر رجب من سنة ست وعشرين وستمائة.

wadod.org

ص	س	الملاحظات	نسخة (DES)
٢٦٣	٢	اختلاف	رحل من يافا
٢٧٦	٣-٤	اختلاف الاسم	حسن بن باربك
٢٩٣	٩	اختلاف اسم المكان	كيسان
٢٩٩	١١-١٢	اختلاف	في خدمة الملك العادل من أمره فجمعتهم في خدمته وذكرت لهم
٣١٩	٦	اختلاف	فارساً
٣٧٠	٨	ن	لا توجد

ص	س	الملاحظات	نسخة (مص) لسنة ١٨٩٦م
١٧٨	١٥	اختلاف	رحل من يافا
١٨٧	١٨	اختلاف الاسم	حسن بن باربك
١٩٩	١٨	اختلاف اسم المكان	كيسان
٢٠٤	٤	اختلاف	في خدمة الملك العادل في أمره فجمعتهم في خدمته وذكرت لهم
٢١٧	٨	اختلاف	فارساً
٢٥٢	٦	ن	لا توجد

ص	س	الملاحظات	نسخة (Sch) لسنة ١٧٥٥م
١٩٨	٢٧-٢٨	اختلاف	رحل من يافا
٢٠٨	٢٥	اختلاف الاسم	حسن بن باربك
٢٢٢	٤	اختلاف اسم المكان	كيسان
٢٢٦	٢٨-٣٠	اختلاف	في خدمة الملك العادل في أمره فجمعتهم في خدمته وذكرت لهم
٢٤٠	٤٠	اختلاف	فرساً
٢٧٨	٢٢	ن	لا توجد

wadod.org

أنبـــاء التـــراث

المجمع العلمي ـ العراقـي ـ والخط العربي

عقدت دائرة علوم اللغة العربية في (المجمع العلمي) ببغداد ـ العراق، صباح الأربعاء ١٧ محرم ١٤٢٢هـ/ ١١ نيسان ٢٠٠١م، ندوة بعنوان: (الخط العربي)، وكانت بحوث الندوة:

ـ الحرف العربي والتحديات..... د. أحمد مطلوب.
ـ اصلاحات الخط العربي ومحاولة التشويه..... الأستاذ أسامة النقشبندي.
ـ دعوى صعوبة الكتابة العربية..... د. نعمة رحيم العزاوي.
ـ علاقة الألف بالهمزة..... د. رشيد العبيدي.
ـ فن اللون وفن الخط..... د. عبد الحق أحمد.
ـ الخط العربي والرسم القرآني..... الأستاذ وليد الأعظمي.
ـ الخط العربي والرسم القرآني..... د. كاصد ياسر الزيدي.
ـ رسم المصحف وأثره في دراسة تأريخ العربية..... د. عبد الله الجبوري.
ـ الخط العربي والمخطوطات..... الأستاذ محمود شكر الجبوري.
ـ تصميم برنامج تعليمي الابداع في الخط العربي الكوفي.
.....د. عبد المنعم خيري حسين.
ـ جمالية الخط العربي وفن كتابة الطغراء..... د. ظمياء عباس.
ـ تأخر ظهور الحركات الطويلة والقصيرة في الخطوط العربية.
.....د. مي فاضل الجبوري.

wadod.org

AL - DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine

Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

Director General &
Editor in Chief

Kamil Salman Al-Gobory

ISSUE No. 9 THIRD YEAR, WINTER - 1422 A.H - 2002 A.D

Letters Should to Editor in Chief:
P.O.Box: 131/25 - Al - Gbeary - Beirut - Lebanon
Tel: (03) 839523 - Fax: 00961-1-543488
00961-1-543438

wadod.org

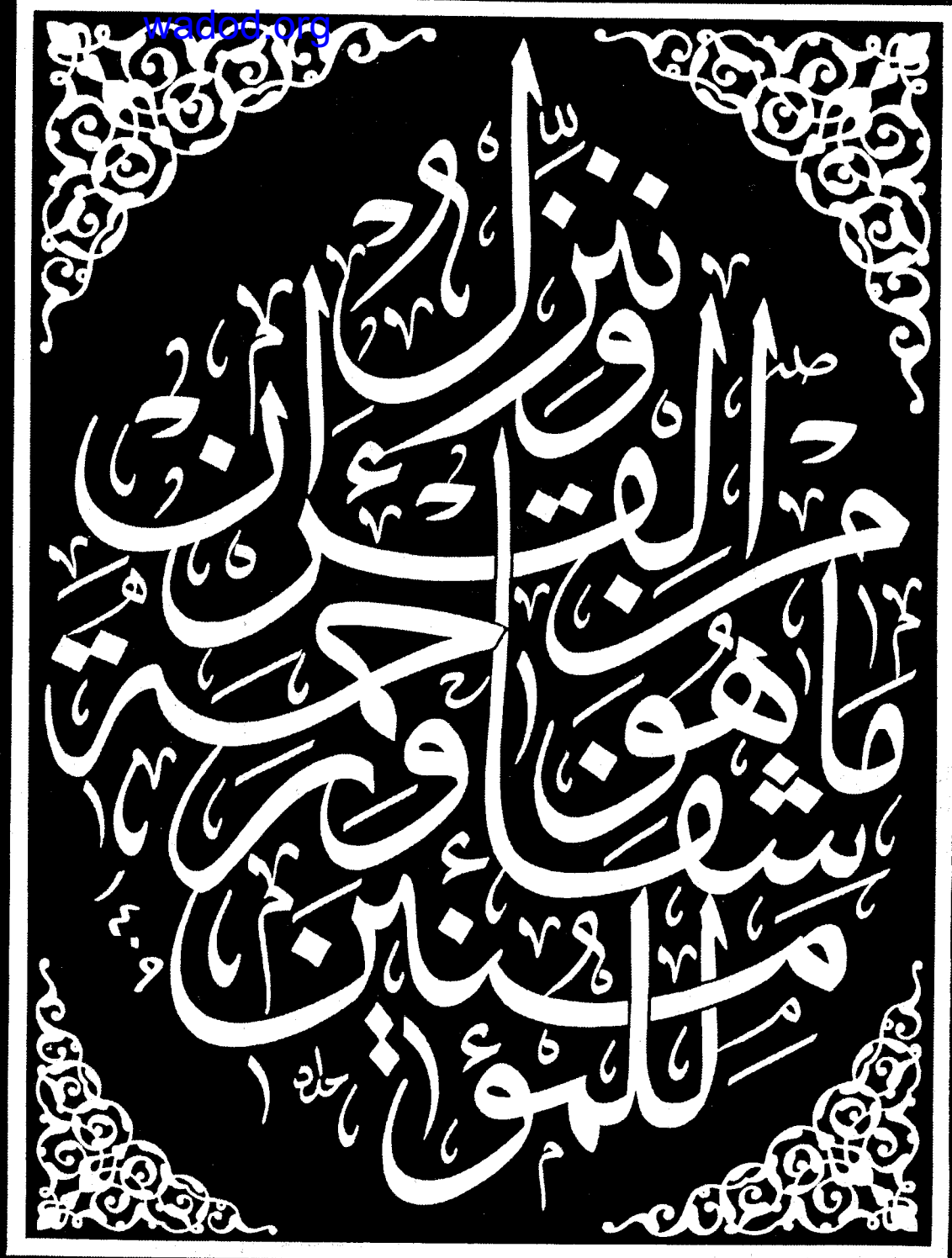

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، بخط ثلثي متراكب، بقلم الخطاط محمد سعد حداد سنة ١٤٠٩هـ

wadod.org

AL-DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine

Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

ISSUE No. 9 THIRD YEAR WINTER 1422 A.H. 2002 A.D

ثمن العدد:

● لبنان 7000 ل.ل. ● سوريا 250 ل.س. ● الأردن 2.5 دينار ● العراق 5000 دينار ● الكويت 2 دينار ● الامارات العربية 25 درهماً ● البحرين 2,50 دينار ● قطر 25 ريالاً ● السعودية 25 ريالاً ● عُمان 2,500 ريال ● اليمن 300 ريالاً ● مصر 5 جنيهات ● السودان 750 جنيهاً ● الصومال 150 شلناً ● ليبيا 5 دنانير ● الجزائر 25 ديناراً ● تونس 2,5 دينار ● المغرب 28 درهماً ● إيران 1000 تومان ● موريتانيا 700 أوقية ● تركيا 15000 ليرة ● قبرص 5 جنيهات ● فرنسا 40 فرنكاً ● ألمانيا 20 ماركاً ● إيطاليا 15000 لير ● بريطانيا 5 جنيهات ● سويسرا 20 فرنكاً ● هولندا 30 فلورن ● النمسا 125 شلناً ● كندا 18 دولاراً ● أميركا وسائر الدول الأخرى 15 دولاراً.

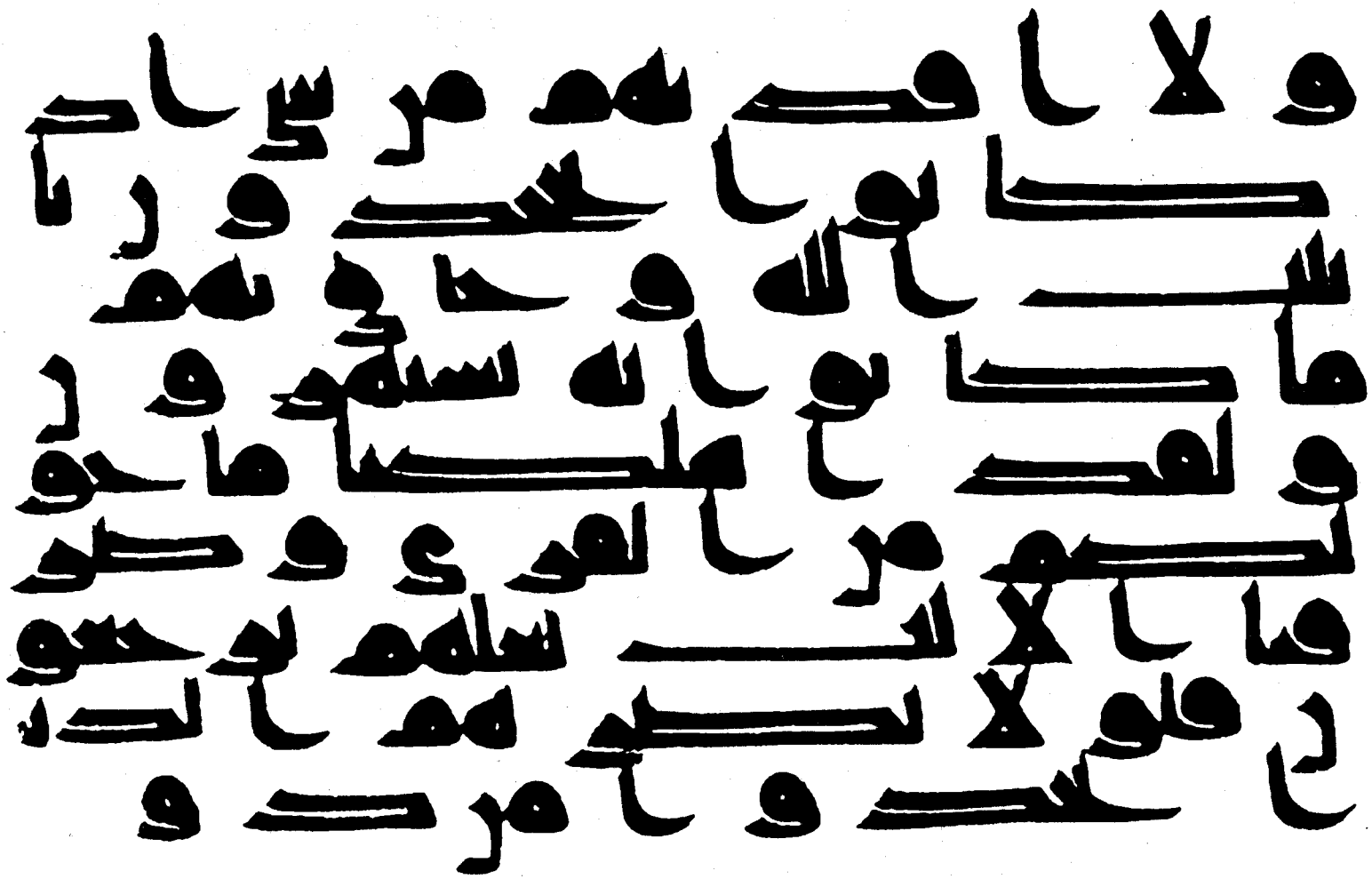

صفحة من القرآن الكريم على رق الغزال بالخط الكوفي من نفس المصحف
الذي تنسب كتابته إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
الأصل محفوظ في مكتبة المتحف العراقي - المخطوطات برقم ١٩٣،
تتضمن الآيات ٢٦ ـ ٢٨ من سورة الأحقاف

wadod.org

wadod.org

موضوعات العدد

- مفتاح الذخائر ..... بقلم: رئيس التحرير ٣ ــ ٥

الأبحاث والدراسات

- دور الوراقين في نشر المعرفة ..... أ. د. بدري محمد فهد ٩ ــ ٣٢
- الورق وصناعته في التأريخ العربي ..... أ. أسامة ناصر النقشبندي ٣٣ ــ ٣٦
- جهود العلماء في إصلاح الكتابة العربية ..... د. زهير غازي زاهد ٣٧ ــ ٤٦
- علاقة الألف بالهمزة في العربية ..... أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ٤٧ ــ ٥٦
- الخط المغربي عند ابن خلـــدون ..... أ. محمد المغراوي ٥٧ ــ ٦٤
- الخط العربي والرقش (الأرابيسك) ..... د. بركات محمد مراد ٦٥ ــ ٩٣

النصوص المحققة

- غاية المرام في تخاطب الأقلام ــ للمقدسي الحنفي (٦٥٨ ــ ٦٧٦هـ)
..... تحقيق: أ. هلال ناجي ٩٧ ــ ١٠٤
- رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط للسباعي الحسيني
..... تحقيق: أ. هلال ناجي ١٠٥ ــ ١٣٤
- فوائد ملخصة من كتاب الفرق بين السين والصاد ــ لابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠هـ)
..... تحقيق: د. زهير غازي زاهد ١٣٥ ــ ١٥٢
- المســـاور بن هنـــد العبسي، أخباره وشعره ..... جمع وتحقيق: أ. سعد محمد الحداد ١٥٣ ــ ١٧٠
- شعر جوّاس بن القعطل الكلبي ..... دراسة وتحقيق: أ. قيس كاظم الجنابي ١٧١ ــ ١٧٨

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

- فهرس مخطوطات مكتبة الجزائري النجفي في النجف ــ العراق ... السيد أحمد الحسيني ١٨١ ــ ١٩٣
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء ــ العراق ــ القسم الثامن
..... أ. سلمان هادي آل طعمة ١٩٥ ــ ٢٠٦

العرض والنقد والتعريف

- تأريخ الوراقة المغربية، للأستاذ محمد المنوني ..... عرض: أ. د. بدري محمد فهد ٢٠٩ ــ ٢١٨
- هلال ناجي ومنهجه في تحقيق نصوص الخط العربي ..... أ. عباس هاني الجراخ ٢١٩ ــ ٢٣٢
- إثبات ما ليس منه بدّ لمن أراد الوقوف على حقيقة الديار للعزفي السبتي
.....عرض: د. إبراهيم القادري بوتشيش ٢٣٣ ــ ٢٣٦
- مصادر ترجمة مرتضى الزبيدي ..... تقويم ونقد: أ. د. هاشم طه شلاش ٢٣٧ ــ ٢٥٤
- تعقيب حول تحقيق القصيدة المنفرجة ..... د. أحمد بلحاج أية وارهام ٢٥٥ ــ ٢٦٢
- تعليقات على ديوان علي بن عيسى الإربلي ..... أ. محمد كمال ٢٦٣ ــ ٢٦٧
- استدراك علي ديوان أوس بن حجـــر ..... د. عبد الرزاق عبد الحميد حويزي ٢٦٩ ــ ٢٧٦
- كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ..... أ. سفانة جاسم محمد الجبوري ٢٧٧ ــ ٣٠٢